أشعار الإمام الخميني

ديوان الإمام



ترجمه عن الفارسية

غسان حمدان

IWAN PUBLISHING HOUSE
إيوان للطباعة والنشر والتوزيع

التنوير



ديوان امام

أشعار الإمام الخميني

الكتاب: ديوان إمام / أشعار الإمام الخميني
ترجمة: غسان حمدان

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الأولى / ٢٠٠٩

الناشر:



للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان
هاتف: ٠٠٩٦١ ١ ٤٧١٣٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١ ١ ٤٧٥٩٠٥
Email:dar_altanweer@hotmail.com
Email:dar_altanweer@yahoo.com



الحلبوني - دمشق - سوريا
تلفاكس: ٠٠٩٦٣ ١١ ٢٢١٧٢٤٠
Email:kiwanhouse@mail.sy

التنفيذ الطباعي: مؤسسة مصطفى قانصو للطباعة والتجارة بيروت / لبنان

أشعار الإمام الخميني

ديوان الإمام

ترجمه عن الفارسية

غسان حمدان

IWAN
PUBLISHING HOUSE
ديوان
للطباعة والنشر والتوزيع

المقدمة

قد يتراءى للقراء غير المتعمقين أن المرحوم الإمام الخميني بوصفه باحثاً ومحققاً، ناثر جيد، ولكن لا يُتوقع منه أن يكون شاعراً مجيداً أيضاً. ولكن الإمام كتب، إضافة إلى رسالته العلمية وبحوثه التي نال عليها درجة الاجتهاد، عدداً من الكتب؛ في مجال الحديث الشريف أهمها «شرح الأربعين حديثاً»، وفي شرح الأدعية وفضائلها كمبحثه في «شرح دعاء السَّحَر» والعرفان، كحاشيته على «شرح الفوائد الرضوية»، والأخلاق، كـ« شرح حديث جنود العقل والجهل»، والفلسفة، كشرحه لكتاب«الأسفار الأربعة»، للفيلسوف الكبير صدر الدين الشيرازي، المعروف بـ« صدر المتألهين»، والسياسة، ككتابه «الحكومة الإسلامية»، وعلم الأصول، ككتابه«أنوار الهداية في التعليقة على الكفاية»، والتفسير، كشروحه لبعض الآيات، ومن بينها كتابه في «تفسير سورة الحمد». ولست هنا في مجال تعداد كل كتاباته النثرية، فهي تتجاوز السبعين مؤلَّفا يضيق بمجرد ذكرها مقال مخصص لشعره كهذا المقال. ولكن يكفي أن أذكر أن وصيته السياسية

الدينية، التي خاطب بها الأجيال الحاضرة والقادمة، تعتبر حقاً آية في النثر الفني الجميل.

ولكن الخميني شاعراً لا يقل شأناً عن الخميني الناثر . . .

إن الخميني (ره) الشاعر، شأنه شأن كبار شعراء التصوف الآخرين، يتغزل بالمحبوب ويرجو وصاله، وهو أيضاً يتغزل بالصفات الجسدية لمحبوبه. ولكن من الواضح تماماً أن هذا المحبوب هو صورة الرب تعالى، وأن التفاصيل الجسدية التي يجري التغزل بها إنما هي رموز مقصودة، وأن الأماكن التي يتردد ذكرها في أشعاره إنما يراد بها عالم اللاهوت.

إن متابعة مجموعاته الشعرية، مثل «كوز الحب»، «نبيذ العشق»، «نقطة العطف»، و«محرم السر»، والتي نشرت تباعاً من قبل مؤسسة تنظيم آثار الإمام الخميني، تكشف الحجاب عن آثاره وأسراره القيّمة. كما بيّن ديوانه، الذي صدر أخيراً مع شروح للمصطلحات، الإيماءاتِ التي أوردها الإمام الراحل في آثاره المنظومة.

فالصور العرفانية في شعر الإمام الخميني جديدة وحديثة العهد، تم نظمها في أواخر حياة الإمام وبعد قيام الثورة الإسلامية وزعامته الجمهورية الإسلامية الإيرانية، حيث كان

مشغولاً بتغيير وجه الدولة ونُظُمها، وحين كان يدير معركة الدفاع عن الوطن أمام نظام صدام العدواني.



ولد الإمام الخميني عام ١٩٠٢ في خُمين، بالمحافظة المركزية، ابناً أصغر لأب كان الزعيم الديني لمدينته، وبعد إنهائه دراساته في سامراء والنجف الأشرف في العراق ، ولأمٍّ من عائلة دينية هي الأخرى كانت معروفة ومحترمة في خمين.

توفي والده - مقتولاً - في السنة ذاتها بأمر من بعض الإقطاعيين الرجعيين، فخلَّفه يتيماً في الشهر السادس من عمره.

درس دراساته الأولية على معلمين مختلفين قبل الالتحاق بمدرسة عصرية . . .

أما دراسة العلوم الإسلامية فقد بدأها على أخيه السيد مرتضى پسنديده أولاً لمدة ثلاث سنوات، ثم درس في أراك، مركز المحافظة المركزية، على الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، مؤسس الحوزة العلمية الدينية في قم. وبعد أن أنهى الدراسة الحوزوية الأولية في ست سنوات، انتقل إلى حلقة البحث عند الشيخ الحائري، وذلك للاستفادة من محاضراته.

إضافة للعلوم الحوزوية، اهتم بالفلسفة والعرفان. كما أنه درس العلوم الحديثة، وخاصة نظرية داروين ونقدها، على الشيخ محمد رضا النجفي الأصفهاني.

وعدا عن الدراسة والتدريس في الحوزة، ألف أول كتبه وهو ابن سبع وعشرين سنة، وكانت كل كتبه في المرحلة الأولى من التأليف هوامش وشروحاً على كتب العلماء من قبله.

تعتبر سنة ١٩٤٤ مبدأ حياته السياسية العلنية، وذلك بنشر كتابه «كشف الأسرار»، الذي ينتقد فيه الـ«اجتياح» البريطاني ودور رضا شاه[1] فيه!

التقى آية الله المرحوم الإمام الخميني مراجع العراق الذين أبعدوا بعد ثورة العشرين إلى إيران، وعلى رأسهم آية الله النائيني، صاحب النظرية الدينية لحركة المشروطة (الحركة المطالبة بالدستور في إيران). كما أنه شارك في نضال القادة

---

(١) مؤسس سلالة البهلوية وشاه إيران (١٩٢٥ -١٩٤١). كان ضابطاً في الجيش الإيراني. أطاح بأسرة قاجار الحاكمة وأعلن نفسه ملكاً على إيران. تميّز حكمه ببعض الإصلاحات مع فرض إرادته العسكرية على الشعب، وخلق حكومة بوليسية. أدّى تعاطفه مع ألمانيا الهتلرية خلال الحرب العالمية الثانية إلى غزو القوات السوفيتية والبريطانية الأراضي الإيرانية عام ١٩٤١ فاضطر إلى التنازل عن العرش لصالح ابنه محمد رضا.

الدينيين ضد نظام رضا شاه، لاسيما في اعتصام أصفهان سنة ١٩٢٨.

كان مرجع زمانه الديني الكبير آية الله البروجردي يعتمد على المرحوم الخميني كثيراً على رغم وجود شيوخ أكبر منه سناً في قم، ودليل ذلك ترك إدارة الحوزة له عند سفره (البروجردي) إلى مشهد لزيارة ضريح الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، وتكليفه بمعالجة النزاعات داخل قم بين مجموعتين وتخويله بالتصريح للصحافة بشأن الموضوع.

ومن المعروف أن الإمام الراحل سافر إلى قم، بعد انتصار الثورة، ليقيم فيها مدرِّساً وباحثاً ومرجع تقليد، إلا أن كثرة مراجعات المسؤولين له، ثم مطالباتهم الصريحة منه، حملته على العودة إلى طهران والإقامة فيها، ومنها قاد البلاد في حربها ضد العدوان الصدامي، في الحرب التي استمرت ثماني سنوات وكلفت شعبي إيران والعراق ما لا يقل عن مليون من خيرة شبابهما.



سيجد القارئ أن وصفه الجميل وتعابيره الآسرة ليس مُنطَلَقُها ومنتهاها جُمال الشكل ورقّة الترنيم وعذوبة النغم

واجتذاب القارئ أو السامع، بل السير إلى اللّه والسعي لرضاه.

هذي النغمة انبثقت من ذاتي
من روحي وقلبي ولساني وصوتي
يا نقطة عطف سر الوجود
خذ من يد المُحب كأس الثمل.

وكأس الثمل هنا هي كأس العشق والحب حتى الفناء؛ إذ يطلب الإمام من سر الوجود أن يخفف تأثير هذه الكأس على العاشق، فالمعشوق هو الله! . . . الإمام الذي هو في الأصل رجل دين ومجتهد مقلَّد في الشرعيات هو أيضاً أديبٌ تصوّف ودروشة وعرفان، ولهذا فهو يستعمل كلمات أهل الذكر وعبارات أرباب العرفان.

انظري أيتها المحبوبةُ إلى حال قلبي الناحل
وإلى روحي هذي المبتلاة المريضة
حتى متى تُغلقين أمام وجهي باب وصالك
ألا يا روحي لا تَقْبَلي إيذائي أكثر.

المعشوق عنده هو الوجود الأوحد، والخمرة التي يسكر منها هي خمرة العشق والشوق للوصول إليه، والحانة التي يرتادها ويحبها هي معبده الذي يخلو فيه إلى حبيبه، وأمّا الشيخ، شيخ الحانة، أو كاهن المعبد، فهو القطب الروحي الذي يقوده في طريق الحبيب، و«عارفه» هو المجنون، و«ليلاه» الله! وكوثره هو نهر الوجد الذي لا يرتوي الشارب العاشق منه بل يزداد عطشه ظمأ إلى ماء حياته الذي لا توصف عذوبته.

ألا إنني سأغدو ثملاً من خمرتك
ألا إنني سأسقط مغْمياً عليّ بسببك
إني هاربٌ من الوعي وسكرانٌ من السُكر
لأغدو السعيد حقّاً بعطيتك.

الرموز العرفانية والمصطلحات الشعرية

نظم الإمام الفقيد أشعاره في أغلب القوالب الشعرية كالرباعي، والمسمط، والقصيدة، والغزل، والقطعة، والمثنوي، والترجيع بند**؛ مستعملاً المحسنات البلاغية الكلاسيكية كالإرداف، والاستثناء والاستدراك، والإيجاز والإيهام والتشبيه والتضاد والجناس والتلميح والتفويف؛ ومستفيداً من المصطلحات العرفانية كالخمر والساقي والسكارى والحانة والشيخ والخد والسالف والشفتين والخال والحاجب وإلى آخره... من كل ذلك يتبيّن لنا أن شعر الإمام الخميني هو نتيجة حالة استغراق ومولود الفناء في جلال وجمال حضرة الحق ونتيجة لشهود لقاء الحبيب.

أتى به إلى الحانة
لكي يتوب على يد الشيخ
ولكي لا يتكلم عن الحب من بعد
ويحيي قلبَه الدرويشُ.

** سنقوم بشرح القوالب الشعرية والاختلاف بين القصيدة والغزل لاحقاً.

ولأعماله المنظومة وجوه يمكن أن تصير مجال بحث في هذا المجال، من قبيل التعابير والمصطلحات والأسلوب والطريقة وتأثير الشعراء السابقين والعارفين المتقدمين وأمثال هذه الموضوعات التي يحتاج البحث المفصل لكل واحد منها إلى فرصة واسعة ليس هنا موضعها؛ ولكنني أحاول إلى حدٍ ما الإشارة إليها وتبسيطها. . . ومن هنا نكتفي، بحكم الضرورة، بالمرور الإجمالي والمراجعة العابرة في هذا الصدد.

إن التعابير والمصطلحات الواردة في أعمال الإمام الخميني هي ذاتها التي أوردها العارفون الشعراء والشعراء العارفون في أشعارهم. إن العارفين يبينون المعاني — التي وجدوها في أحوال المشاهدة والورود إلى القلب، واختبروها بتذوق حضور الـ«محبوب» — في قالب ألفاظ وفي صورة الرمز والاستعارة، لأن تلك المشاهدات والاكتشافات لا يحتويها بيان، وتلك المعاني لا تنطوي في كلام:

ألا يا أيها الساقي املأ كأسي من الشراب
كي يخلصني من هوى سوء السمعة والشهرة
املأ كأسي من الشراب الذي يفني روحي
ويزيل نواة خداعي من الكونِ
ناولني من ذلك الشراب الذي يحررني من قيودي

ويمسك بزمامي محطّماً مقامي...

الجدير بالذكر أن المرحوم الإمام الخميني يعتبر حتى العرفان النظري والاهتمام القلبي في ثنايا المباحث والمصطلحات حجاباً وسداً للطريق. وقد استعمل هذا المعنى مراراً في أعماله المنظومة والنثرية، حيث نرى العلم كالحجاب الغليظ، يحجب السالك عن العرفان حيث أنوار الجلال والجمال وكذلك كل غاية أنانية هي حجاب يجب تمزيقه، وذلك بالترويض والتقوى ومناجاة الباري تعالى والانقطاع التام إليه.

والآن، بعد هذه المقدمة، ننصرف إلى المرور العابر على منظومات الإمام.

استفاد الإمام الراحل في أعماله من مصطلحات العارفين والشامخين واستخدم تعابيرهم في شعره، وفي بعض الأحيان قصد بتلك المصطلحات مضامين ومعاني أخرى. ليس ميسوراً ولا مقدوراً، كما تقدمت الإشارة، شرح كل المصطلحات وتفسيرها في هذا المختصر، لذلك فنحن مضطرون إلى الاكتفاء بذكر بعض الأمثلة، كي يستفيد طالبو المعرفة ويفهموا أن المقصود من هذه التعابير ليس المعاني المحسوسة والمتعارف عليها وإنما لكل منها إشارة إلى حقيقة ما.

إن أحد المصطلحات التي أوردها أصحاب المعرفة في كلامهم هو «الخد»، الذي قالوا إن المراد به التجلي الجمالي لحضرة الحق، الذي هو السبب في إيجاد أعيان العالم وظهور الأسماء الإلهية. كما قالوا إن الخد هو اللطف الإلهي. ومن المصطلحات العرفانية الأخرى الـ«خال»، الذي قالوا إنه عبارة عن نقطة الوحدةِ الحقيقية، والمراد بها وحدة الذات. والمصطلح الآخر هو الـ«شفاه»، الذي قالوا إن المقصود به هو الكلام، وإشارة إلى «النَفَس الرحماني» الذي يفيض بوجوده على الأعيان التي تفيض الوجود على الأعيان وهي في لسان الشرع (نفخ الروح). والـ«عين» إشارة إلى شهود الحق للأعيان والاستعدادات، ويعبر عنها الشهود بصفة «بصر».

والـ«سالف»، أيضاً، الذي قالوا إنه كناية عن مرتبة الإمكان للكليات والجزئيات والمعقولات والمحسوسات والأرواح والأجسام والجواهر والأعراض. يقول فخر الدين عراقي:

«سالف الغيب هوية ليس لأحد من طريق إليها»[1].

---

[1] فرهنگ ديوان إمام خميني(ره)، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني(ره) – وحدة الآداب – الطبعة الثانية، شتاء ١٩٩٥، نقلاً عن ديوان أشعار فخر الدين إبراهيم همداني، من شعراء القرن السابع الهجري.

ويوضح الملاّ كاشاني: «السالف عبارة عن التجلي الإلهي في الإجبار، مثل مانع وقابض وقهار ومميت ومضل»[1].

والـ«حاجب»، أيضاً، المراد منه الصفات الإلهية التي تحجب الذات، ويأخذ عامل الوجود من هذه الصفات رونقاً وبهاءً وجمالاً والأهم من كل تلك المصطلحات مصطلح الخمر أو النبيذ، إذ أن المراد به غلبة العشق. «فالشراب عبارة عن الذوق والوجد والفرح، التي تدخل من تجلي المحبوب الحقيقي، في حين غلبة المحبة على قلب السالك تجعل السالك سكراناً لا يعي، لأن استيلاءه يتسبب في هدم قواعده العقلية ونقض معاقده الوهمية »[2]. الضفيرتان والشعر: يقصد بهما مرتبة الإمكانية، وتضم الكلّيات والجزئيات والمعقولات والمحسوسات والأرواح والأجسام والجواهر والأعراض وهي من مراتب الخلق والتعين. الحانة: وهي مكان المناجاة والحب الإلهي. الخمار: وهو الشيخ الكامل والمرشد الأول. الساقي أو الساقية: مصدر الفيض المطلق أو الفياض الأول. القدح والكأس: قلب العارف الذي تتجلى فيه الأنوار.

---

(1) المصدر ذاته نقلاً عن رسالة مشواق تأليف آية الله ملاّ محسن فيض كاشاني (١٠٠٧ – ١٠٩١) هـ.ق.

(2) نقلاً عن رسالة مشواق لملاّ فيض كاشاني.

حبك أقام منزلاً في قلبي المحطم
اتضح أنه كان معروفاً ولكنه جعلني غريباً عن هذا القلب
افتحي شفتيك كانفتاح الزهرة الفتية وأفْشِ
سر تلك النقطة التي جعلت عملي صعباً وقلبي مهموماً.

ولا يمكن للقارئ أن يقرأ قصيدة دون أن تلامس شغاف قلبه حرارة الحب التي تشع من هذه القصائد الوجدانية. فشعر الإمام الخميني يتميز بقابلية على التحرك في آفاق الخيال والعرفان، وكذلك يجد المرء انتقاء الألفاظ التي يشعر بها وبإيقاعها الجميل والرنّة الموزونة الموسيقية كأنها من أغاني الملائكة.

أما بالنسبة لوصف الذات واستعمال كلمة «الأنا»، فنجد أن الإمام الخميني(ره) كان محتاطاً وحذراً في استعمال ضمير المتكلم. فالأنا يصبح قطرة في البحر، ويعود إلى «هو». الأنا عند الإمام هي درجة دون الوحدة الكلية، ومن يصل إليها فهو في طريق التوحيد وأعلى درجاته أيضاً ولكن مع هذا لا يرى نفسه لائقاً بهذه الصفات. فالعارف الحق يفنى عند الله فناءً كلياً فلا يعود إلى الواحد الأحد... لكن مع هذا لا يقصد الإمام ذم «الأنا» بالمطلق، لأن الأنا تدفع الإنسان إلى

المعرفة والوصال والاعتراف بالعجز وتنفي الاستقلال والاستغناء.

حين أنظرُ أيها الأحباءُ جيداً بتفكُّر
آخرُجُ من قيد وُجودي كلّه
ومكبّراً، مُكبّراً أوجّهُ وجهي نحو المحبوب
وأنزع عني خِرقتي وأنقلِبُ درويشاً

الأنا هي المانع والرادع في طريق السالك، اللذان يمنعانه من الوصول إلى العرفان وكذلك هي الكوة المؤدية إلى الدهشة، فالأنا مختصة للذات الأوحد.

خلواً من «أنت» و«أنا» و«سرٍّ» و«علن»
أطلبُ عوناً لأيممَ وجهي نَحو دير

القوالب الشعرية في شعر الإمام الخميني(ره)

١ – الرباعي: وهو يتشكل من بيتين تكون قوافي المصاريع الأول والثاني والرابع واحدة وأمّا تقفية المصراع الثالث فتكون اختيارية. والرباعي يكتب في إحدى زحافات بحر «الهزج»، ويتكون من ١٢ مقطعاً، ووزنه يعادل عبارة «لا حول ولا قوة إلاّ بالله» وله غير هذا أحد عشر وزناً فرعياً، يرى بعض الباحثين أنها تولد ١٢ وزناً آخر فيكون مجموع أوزانه أربعة وعشرين. وموضوع الرباعي ليس محدداً بموضوع واحد. الذين كتبوا أشعارهم في هذا القالب هم أبو سعيد أبو الخير، عمر خيام، وأوحد الدين كرماني، والإمام الخميني أيضاً لديه ١١٦ رباعية. . .

٢ – القطعة: عدد من الأبيات ذات الوزن والقافية الواحدة شرط أن لا يطبق هذا الأمر في البيت الأول وغالباً ما تتراوح القطعة بين ٣ أبيات إلى ١٢ بيتاً ويكون موضوعها أخلاقياً أو حكايةً أو مدحاً أو هجاءً أو تهنئة أو تعزية. ولكننا نرى بعض الشعراء كتبوا قطعة شعرية ببيتين أو خمسين بيتاً. وسهم الإمام الخميني٣١ قطعة شعرية ذات مواصفات عالية.

٣ – المثنوي: نوع من الشعر تكون كل الأبيات فيه ذات وزن واحد ولكن لمصراعي كل بيت قافية مستقلة. المثنوي يُنسب إلى كلمة «مثنى». لا يوجد تحديد أو شرط في تعداد أبيات المثنويات، ولذلك فأكثر الشعراء الملحميين والقصصيين أنشدوا أشعارهم في قالب المثنوي، كالفردوسي في الشاهنامه (٦٠ ألف بيت) وجلال الدين الرومي في ستة دفاتر أسماها «مثنوي معنوي» (٢٥ ألف بيت). والإمام كتب عدداً من أشعاره في قالب المثنوي خص بها عائلته، نشر أحدها، ويخاطب فيه كنّته فاطمة الطباطبائي، مرخماً اسمها إلى «فطوم»، أما اسم فاطمة فينصرف حصراً إلى فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) ابنة الرسول(صلى الله عليه وسلم). ولا حاجة إلى القول بأن أحمد هو النبي محمد(ص)، والأحد هو الذات الإلهية، وكاتب الوحي هو الإمام علي(عليه السلام).

٤ – القصيدة: والقصيدة في الأدب الفارسي تكون عادةً ما بين ١٥ إلى ١٥٠ بيتاً ولها مطلع ويأتي اسمها من أن الشاعر كان لديه قصد خاص من إنشادها. وموضوع القصيدة غالباً ما يكون حكمةً أو مديحاً أو مرثيةً أو مسائل اجتماعية وسياسية، ونادراً ما يندرج فيها الحب والتغزل. وأما إن كان الشاعر ينوي المديح في قصيدة، فهو يصف الطبيعة أو يذكر

المعشوق، وهذا هو «التشبيب» أو «التغزل». وقد كتب الإمام الخميني ثلاث قصائد بهذه المواصفات متأثراً بالأسلوب الخراساني، معشوقه فيها، أساساً، هو«صاحب الزمان»: الإمام الثاني عشر، الغائب، عند الشيعة الإثني عشرية، (محمد بن الحسن) (ع)، وأيضاً، يمدح الشيخ عبد الكريم الحائري - مؤسس الحوزة العلمية في قم.

٥ — الغزل: مجموعة أبيات كلها ذات وزن واحد وقافية واحدة. والبيت الأول أيضاً — و هو المطلع — يندرج في هذا المضمار. الغزل يشبه، إلى حد كبير، القصيدة ولكن تعداد أبياته من ٦ أو ٧ إلى ١٤ أو ١٥ بيتاً. ومضمون الغزل عموماً يكون الحب والتغزل ووصف الحالات النفسية والداخلية وأسرار الشاعر. وعادةً ما ينهي الشاعر الغزل باسمه الأدبي أو «التخلص» - وهو يعتبر كالتوقيع. والإمام الخميني كتب أكثر أشعاره في هذا القالب، إذ أن عدد غزلياته أكثر من ١٤٥ غزلاً، مقلداً فيها الأسلوب العراقي، وبالأخص الشاعر حافظ الشيرازي. وقد اختار الإمام الخميني اسم «الهندي» اسماً أدبياً أو «التخلص»، حيث تعود جذوره إلى تلك البلاد.

٦ — المسمّط: أشعار ذات وزن واحد ومتشكلة من عدد من المصاريع المتوالية ذات القافية الواحدة ولكن يتبعها مصراع

واحد إضافي له قافية تختلف عن بقية المصاريع. والمسمط له أنواع: المثلث، والمربع، والمخمس، والمسدس، والمسبّع. والإمام كتب ثلاثة مسمطات مخمّسة.

٧ — الترجيع بند: وهو عدد من بنود الأشعار أو سلاسلها لكل منها قافية واحدة وفي آخر كل بند بيت بالوزن نفسه بقافية متمايزة تتكرر في انتهاء كل سلسلة شعرية فتتوقف السلسلة لتبدأ سلسلة شعرية جديدة ذات قافية أخرى. ولكن تنقطع هذه السلسلة أيضاً بالبيت ذي الوزن والقافية المتميزين ذاتهما. والإمام له ترجيع بند واحد يقلد به الأسلوب الهندي.

أسلوب شعر الإمام
وتأثير المتقدمين في أعماله

قسم المحققون وأصحاب الرأي الشعر الفارسي - وفق ضوابط ومعايير - إلى أدوار أربعة هي أدوار الأسلوب الخراساني، والعراقي، والهندي وعصر العودة. مع أن هذا التقسيم ليس بحدة المبادئ الرياضية، لكن له سمات تعين، على نحو عام، أسلوب الأعمال وطريقتها. يمكن القول، حسب هذه المعايير ذاتها. إن شعر الإمام الخميني من حيث الطريقة هو بالأسلوب العراقي، وإنه قال الشعر بالسياق نفسه وانكب على متابعة واقتفاء كلام الأسلوب العراقي مقلداً سعدياً وحافظاً الشيرازيين. والمسألة الجديرة بالذكر هي أن في شعر الإمام كلمات وألفاظاً متأثرة بلغة اليوم والأدب المعاصر.

لا شك أن قيام الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني (ره) وانتصارها عام ١٩٧٩ قد أثرا بشكل عميق في المجتمع الإيراني والفئة المثقفة منه، لاسيما الشعراء وسواهم، فظهرت مصطلحات وتعابير جديدة أهمها ثقافة الشهادة، والتي يتجلى رمزها في زهرة شقائق النعمان.

ومن الجدير بالذكر أن الإمام الخميني في فترة حياته (١٩٠٢ – ١٩٨٨) كتب أشعاراً كثيرة ولكن الكثير منها فقد خلال أسفاره أو مداهمات مأموري الأمن (السافاك) لبيته أيام تحضير انتفاضته الأولى على الظلم والطغيان الملكي عام ١٩٦٣. وعلى الرغم من ذلك، لم يكن الإمام الراحل يباهي بشعره، وإنما كان يقلل من شأنه على الدوام :

لو أن الشاعر هو سعدي الشيرازي ما نَحوكُ أنا وأنت من كلام، ما هو إلاّ لهو ولعب.

الغَزَل

عيد النيروز

هبت ريح النيروز على السهل والجبال
ليتردي الناس ملوكاً كانوا أو شحاذين، حلة الربيع
لم يكن لبلبل بستان الجنان طريق إلى حبيبه
لأفخر بمطرب المجلس ذاك الذي هو مرشدنا إلى القبلة
لقد ابتعد الصوفي والعارف عن هذي البيداء
فخذ كأس الخمر من المطرب لكي تهتدي صوب «الصفا»
يتجه الجميع في العيد إلى الصحراء والرياض
غير إني السكران أولي وجهي من الحانة إلى الله
هنيئاً للغني والفقير بعيد النيروز
فافتح لي، يا رفيقي المحبوب، باباً من معبد أوثانك
وإن أرشدتني إلى باب شيخ الحانة
فلأسلكن، لا بقدمي، بل برأسي وروحي الطريق إليه
قد مضت علي سنون وكنت أنا من جملة أرباب العمائم
حتى بلغت المحبوب، فلن أخطئ من بعد هذا خطأً

حُسن الختام

ألا يا أيها الساقي املأ كأسي من الشراب
كي يخلصني من هوى سوء السمعة والشهرة
املأ كأسي من الشراب الذي يفني روحي
ويزيل نواة خداعي من الكونِ
ناولني من ذلك الشراب الذي يحررني من قيودي
ويمسك بزمامي محطّماً مقامي
ناولني من تلك الراح في مختلى العابثين المستهترين
لكي تحطم سجودي وتهدّم قيامي
لم تكن موردّات محيا الحانة في حرم المقدس
حيث من كل نافذة أطل منها تشد زهرةٌ عناني
لأنفذ إلى حلقة الشيوخ التائهين لعلّهم
يطردون، بالخمر، عن روحي أفكاري الفجة
فابلغن أيها الرسول رشيق الخطا لبحر العدم، مني
إلى قبطان ذاك الوادي مدحي وسلامي
لقد أتممت بالكأس رسالتي هذي التي هي الفناء المحض
فاتلها على شيخ الصومعة واشهد حسن ختامي

روح العالم

عقدت بك قلبي وليس لي غيرك أحد
وليس لي خلاك، يا روح العالم، من مغيث
متيمٌ بوجهك يا من أنت وردة بلا مثل ومثال
ليس عداك لي – وربّي – من هوى
أنا معك ولم أبتعد قط عنك، ولكن
ما يمكن فعله فما من ثمة صوت جرس لي
فأزيلي الحجاب عن طلعتك فإني أقسم بحياتك
ليس لي غاية غير رؤية وجهك
إن لم تكوني جنبي أيتها العفيفة المترحلة
فليس لي للقدس من ثمن كجناح الذبابة
لا تخبروني عن الجنة والحور والقصور
فغير وجه المحبوبة إني لا أنظر إلى أحد

شرح التجلي

ما من عين لم تشهد وجهك السمح
وما من أذن لم تسمع صوتك ندائك
ولم تجد يد إلاّ وامتدت إلى مائدتك
ولا يطلب أحد في الدنيا غير أثر قدمك
إني سالك طريق الحب وقد مللت الخرقة والمنصب
فلا أعدل بالعالمين وجهك سكينة القلوب
لا يشترى بشروي نقير قامة السرويات القدود
ذاك الذي يرى في منامه قامتك الهيفاء
فأين يولي أحد وجهه إن لم تكوني قبلة وجوده
من يبحث في الحرم عن منزلك ومأواك
كل مكان هو منزل الحب فمحبوبتي في كل مكان
وأعمى البصيرة من لم يجد في الدنيا مكانك
لمن أقول إنه لم ير ولن يرى في الدنيا
غير قوس حاجبيك وغير سالفيك الصليبيين؟
قد أغلق دكان العلم والعقل وفتح باب الحب
ذاك الذي هام جنوناً بحبك
لأكسر قلمي وأمزق دفتري هذا
إذ عجزت عن شرح تجليك السام

بحر الجمال

أزح رأس سالفك جانباً واكشفي عن وجهك
لكي ينمحي العالم ويرتدي خرقة الفناء
ما من طريق إلى زقاقك يا قبلة الفؤاد
وإلاّ لن أسلك قط طريقي إلى وادي «منى»
ومن تشرّب من صفاء وجهك المورد
اقتلع قلبه عن الحريم ولن يتجه صوب «الصفا»
طاق حاجبيك هو محراب فؤادي وروحي
فأين أنا وأين أنت؟ وأين الزاهد والمحراب؟
الملحد والعارف والدرويش والصوفي والسكّير
كلهم تحت أمرك وأنت الآمرة الناهية
خرقة الصوفي وكأس الخمر وسيف الجهاد
أنت القبلة وكل ما ذكرت ما هو إلاّ مرشد إلى القبلة
هل أبلغ وصالك وأنت كائن بروحي؟
إن هجران وجهك لا يجوز وأنت كائن بروحي
كلنا موج وأنت بحر الجمال يا حبيبي
فعجباً إن كان موج البحر موجوداً ولم يكن للبحر وجود.

مسلك الفناء

غير حبك ليس في قلوبنا شيء آخر
فلقد امتزج حبك في طينتنا
ولم تحل «الأسفار»[١] و«الشفا» لابن سينا[٢]
بكل ما لها من شروح ومباحث، مشكلنا
فقل للشيخ إنك تبطل طريقي
وباطلي يسخر من حقك
إن سار سالكه منازلاً
فإن مسلك الفناء هو بذاته منزلنا
عقدت مائة قافلة للفؤاد رحالها إلى مقصودها
غير أن قلبنا الغافل هذا لبث في مكانه
وإن نجا نوح من الغرق واهتدى للساحل
فإن الغرق في الماء هو بذاته ساحلنا.

---

[١] الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة كتاب ألّفه الفيلسوف الإيراني صدر- الدين الشيرازي المعروف بملا صدرا.

[٢] الشفا: من أجلّ كتب ابن سينا الفلسفية وهو أشبه بموسوعة ألفها للعامة من مزاولي الفلسفة. إنه كتاب حسن التبويب يشتمل على أربعة أقسام: المنطق، الرياضيات، الطبيعيات، الإلهيات

شفتا الحبيب

إن لم يكن لنا في الدارين من محصودٍ
فلا حزن لدينا فحبك كائن بقلوبنا
حاصل الكون والمكان جميعاً من عكس وجهك
إذن حسبنا أن كل الكون والمكان هو محصودنا
وجملة الأسرار مختبئة في شفتي الحبيب
فافتح شفتيك وأمِط اللثام عن مشكلنا
وإما تقتلني أو تنقذنيَ من قفصي الضيق هذا
أو تخرج من القلب هوسنا الباطل هذا
إن لم نكن جديرين بَالطواف حول حريمك
لِمَ مزجت محبتك بطينتنا؟

خانقاه القلب

ألا يا أيها الساقي أزل حسرة القلوب
فكأسك يحل كافة أسرار المشاكل
سد طريق العقل عن خانقاه القلب بالخمر
فدار الجنون هذي ليست بقط مكان العقلاء
ولو عقدت قلبك على عشق حبيبك آسر الفؤاد فأخلِ المكان له
فليست هذي الحانة غير مأوى المتيمين
وإن كنت أدنى أن تفوق من نشوة الخمر
فغادر معجلاً دائرة مختلى الغافلين
ما أن رأيت لون ذلك الصنم بين زهور بستان الحبيب
حتى انفصلت عن بستان حبيب البحار والسواحل
أنت شاهدت إمامك طريق الجنة والفردوس
فانفصلت عن طريق الحق ولحقت بالباطل
إن تيمتً بعالم الوجود وما يعلوه
فقد عقدت ذاتك بسلاسل كثيرة من خيوط العنكبوت

شمس منتصف الليل

يا جميل الطلعة المستتر وأنت سافر
يا من تجليت مائة ألف مرة ولا تزال في نقابك
يا شمس منتصف الليل ويا قمر الظهيرة
ويا نجماً قاصيا إذ لست بقمر ولا شمس
الدنيا طلائعك والشمس ظلالك
وضفيرتي الحور حبال خيمة دلالك
أرواح الملائكة تكتوي جميعاً في حسرتك
وأفئدة الحور تشتعل غماً في فراقك
أنت أنموذج الجمال وأسطورة الجلال
وبحر بلا ساحل والعالم كله سراب
أيمكن أن تنظر إلينا ولو نصف نظرة
كي نبسط أجنحتنا ونرحل من هذي القباب
يا من تجليك يمنح جمال كل جميل
يا من غمزتك تهلك كل ذي شيب وشاب
قد خربتني عين المحبوبة السكرى
فليكن عمار الكونين فداء لخرابك هذا

البحر والسراب

اتركونا في هذا الألم الهائل
بقلوبنا الممزقة وصدورنا المكتوية هذي
مضى عمر في غم فراق وجه المحبوبة
وطيري في النار وسمكي خارج الماء
ولم تكن السكينة من نصيبي بعد هذا الألم والحياة
هجم الشيب تاركٌ إياي في البطلان بعد الشباب
لم أفد من دروس المدرسة وأبحاثها شيئاً
متى يمكنني بلوغ البحر من بين هذا السراب؟
كل ما تعلمته وكل ما قرأته
لم يكن غير حجاب يتلوه حجاب
ألا أيها العزيز، كن صاحياً في موسم الربيع
فلن يتأتى منك في المشيب غير النوم
في خرق هؤلاء الجهلاء مدعي الإرشاد
إنك لن تجد غير الغرور والتباهي
قد أخفينا عيبنا ونقصنا وكمال غيرنا وجماله
كالشيخوخة وراء الخضاب
فلا تجادل ومزّق الدفاتر العابثة
وإلى متى هذا الكلام اللغو والقول الخطأ؟

عتبة الجمال

أينما تخطو فحسنها بادٍ هناك
وحيثما تسجد فذاك مسجد تلك الحسناء
قد حار الجميع في سالفيها المجدولين
وهذا الصخب والاضطراب كله بسبب ألم فراق طلعتها
سجد كافة الحسان لحسنك
وما هذا الألم الذي هو كنز الشيخ والشاب؟
العشاق هم أسياد عالم القدس
وقد تسامى من هو يتسوّل عند عتبة جمالك
من نفذ إلى زقاقك زاحفاً هو من فرغ من الـ«نحن» و«الأنا»
فالذي غفل عن الدارَيْن كيف يظل في هوانا
فاخلع هذي الخرقة الملوثة وحطم هذا الصنم!
وانزل على باب الحب فهو المرشد إلى القبلة.

حديث القلب

يبان عاشق المحبوبة من لون وجهه
وينكشف المتيّم من ضيق قلبه
لا يمكن تليينه بالكلام
فهذا الكلام ظاهر من قلبه القاسي
لا تخرج المحبوبة من باب الصلح
فاليوم معروف بحرويه
سلوا المخمور عن وجهه المحمر
فالسكر قد بان من عينيه الجميلتين
إن المحبوبة هذي الليلة تتعقب قتل عشاقها
وأنا لا أقول هذا بل إنه واضح من نبالها
لا يفصح «الهندي[1]» عن أسرار حبك
وما أنا بفاعلٍ وهي مكشوفة بلونها

---

[1] تخلص الإمام الخميني أو توقيعه الأدبي

مدرسة الحب

من يضرم النار في روحي إنه لحبيبي
ومن يزيد آلامي إنه لطبيبي
ما يطرب الروح هو كأس من يد الحسناء
وليس المدرس أو المربي أو الحكيم أو الخطيب
سر حبّي ورمز ألمي في ثنايا ضفيرة الحبيبة
وكيف يمكن أن يكون في حلقة الصوفية وأصحاب الصليب؟!
لم يتيسر لي فتح من «الفتوحات»[1] ولا نور من «المصباح»[2]
وكل ما أبغيه موجود داخل ثياب هذي الفاتنة
المتحررين في مدرسة الحب هؤلاء يبتغون الألم
ومن يطلب الدواء لهو غريب عن أصحاب هذي المدرسة
إني لأبتغي جرعة من كأسك لكي أفقد الوَعي
فالواعي محروم من لذة جرعة الخمر هذي
وموج لطف المحبوبة يتوالى في بحر الحب عديم الضفاف
حيناً يكون في أوج العلو وحيناً في عمق الدنو

---

(١) من آثار الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن العربي

(٢) مصباح الأنس بين المعقول والمشهود في شرح غيب الجمع والوجود من الآثار المعروفة لمحمد بن حمزة بن محمد، حيث كتب الإمام الخميني تعليقات وحواشي على كتابه المعنون بشرح فصوص الحكم.

وجه الشمس

العيب فينا لو احتجب المعشوق عنّا
افتح عينيك كي ترى أن كل العالم هو «الطور»
فقلل التبجح فعين الخفاش العمياء
عن رؤية النور، لا ترى شمس العالم
فيا رب أزل غشاوة الظن هذي عن أبصارنا
لكي نرى أن العالم كله نور
ليت كان خبر في حلقة المجّان عن الحبيب
وليس عن «المنصور» ولا عن «الناصر»[1]
واه إن انزاح الحجاب عن الأسرار يوماً
وانكشف ما في خرقة هذا المهجور
ما أفعل كي يسمحون لي بدخول زقاقك؟
فالسفر هذا يحتاج إلى الزاد والطريق ذاك طويل
وادي العشق ما هو إلا فناء وحيرة
ومن يدعي طلب هذا الوادي ليس غير مهووس ومغرور
أطبق شفتيه كل من شاهد وجهها القمري

---

[1] يقصد به منصور الحلاج القائل بـ (أنا الحق) والناصر هو الحق باري تعالى

ومن يمدحها فهو بقوله مسرور
آن الأوان لكي أجلس ولا أنبس ببنت شفة
فمديحها قد سطّر في كل كونٍ ومكان

العاشق المحترق

أزيلي الحجاب عن طلعتك واكشفي عن وجهك وكفي دلالاً
فمشاهدة طلعتك لهو هوس للعاشق المحترق
لن أرفع يدي أيتها الحبيبة عن ذيلك
مادام بقي فيّ، أنا المتيم، رمق ونفس واحد
كل الحسان على جمالك يا ينبوع الجمال
مثل الشوك عند البحر الهادر
ليس للطائر محروق الريش نصيب في الربيع
فالميدان متسع لتجول الغربان وطنين الذباب
إني أطلب العدالة، فأين أشكو آلام قلبي؟
طالما أنا المنصف وأنا المغيث
كل هذي الجلبة والضجة التي بالآفاق
تتجه إلى الحبيبة وكلها أصوات الجرس

مذهب العابثون

من يفصم قلبه عن الدارين هو الدرويش
ومن يتجاوز الظاهر والخفي هو الدرويش
الخرقة والخانقاه عن مذهب العابثين بعيدان
ومن ينأى عن هذا وذاك هو الدرويش
ليس الدرويش كل من يرتدي قلنسوة الدرويش
بل إن ترك القلنسوة والرأس والروح هو الدرويش
فلا تعقد حلقة الذكر فالذاكر هو الحبيب
ومن يعرف الذاكر بالعيان هو الدرويش
كل من ادعى الدروشة على الملأ
على الحقيقة وليس بالورد والكلام هو الدرويش
الصوفي الذي صار بهوى قلبه درويشاً
لهو عبد همته وهواه فكيف يكون هو الدرويش

لقاء المحبوبة

حب الحسناء هو سر سويداء روحنا
ونحن حتى آخر رمق، نكون تراب زقاقك
فقل لأهل الخلد إن سعادتنا هي
في ظل سرونا السائر وليس فيكم أو في قصوركم
الفردوس وكل ما فيه من نصيب المنافس
والألم والتعب الذي يصيبنا منه لهو نصيبنا
فقل للمدعي حسبك جنة النعيم[1]
ولقاء المحبوبة هو حاصل سرنا الخافي
فهات الكأس وصبي الخمر وتدللي
فغمزتك هذي تنمي روحنا وحياتنا
هؤلاء العقلاء وباعة العلم والصوفية
لا يسمعون ما تلهج به أفواهنا من أوراد

---

(١) تلميح إلى الآية الكريمة ٨٥ من سورة الشعراء: (...واجعلني من وَرَثةِ جنة النعيم) وكذلك الآية ٨٩ من سورة الواقعة: (... فَرَوْحٌ ورَيحانٌ وجَنّة نعيم).

كوز العشاق

انهض أيها المطرب فالطرب أملنا
وعين المحبوبة الوفية الوسنانة تتجه إلينا
جنون عاشق الحسان يتأتى من الخمر
وسكر عشاق الله ينبع من كوزنا
نحن العشاق أتينا من قمة جبل الهداية
وروح الأمين في السدرة يطلبنا[1]
فاجعلوا، أيها الدراوشة، من الحانة روضة
فطائر الجنة السكران يحادثنا
وقل للمطربين أن يزيدوا طربهم
فيد شحاذ الصومعة امتدت عالية إلينا
فصب في كأسي أيها الساقي النبيذ الأحمر
فهذا الدَّنّ المليء بالخمر هو سبب كرامتنا
أماطت نسائم الربيع الحجاب عن وجهها
وحمرة الورد هذي من وجه حبيبتنا المضطربة
أيها المستور الذي يتجاوز تجليه العرش
قد تخلل حب طلعتك أعماقنا

---

[1] إشارة إلى المعراج والوحي وكذلك إلى الآيات الأولى من سورة النجم.

قِبلةُ المحراب

انحناءة حاجب عينك المائل، قبلةُ محرابي
التواءة جديلتك، سرّ حُمّاي واضطرابي
إن كان الدعاء والتضرع سمة أهل القلب
فذكرى لقاء شعرك ووجهك، سمة من سماتي.
كل ما شهدته من المنافسين، كان يقظة وانتباه،
وفي طابور الثمالى، إن يقظتي هي نومي.
غرق المدعين في بحر العلم والعمل،
غير أن السُكر والثمالة مستنقعي.
كل امرئ يطلب العفو والمغفرة لذنوبه
المحبوبة في طاعتي غافرة وتوابة لذنوبي
حاشى لله أن أسلك درباً آخر
فحبك مجبول بطيني ومائي
الكل له نصيب من الغم والفرح
غير أن مصدر عيشي وفرحي هو كأس نبيذي الخالص

بحر الحب

أسطورة العالم هو قلبي المجنون
وفي شمعة العشق، فراشتي هي من احترقت
جديلة المعشوقة فخ لقلوب عشاقها
وشامتها السوداء على الشفة، بذرتي
صخب العشاق هو وجههم الغماز
فالأسرار والابتهالات كلها في بيتي
زقاق الحانة البهي، وباب صفاء الحب
وطاق ورواق وجهك مأواي ومنزلي
هدير الرعد نواح لاهب لقلبي
بحر الحبّ قطرة سكري
حينما تآلف المشط مع سالف المعشوقة
غدا كتفي مسجد القديسين كلهم

فتواي

رأس زقاقك، وأقسم بحياتك، هو موطني
وأقسم بانحناءة سالفك، إن الحانة هي مأواي
العارفون بوجهك كلهم ظلوم وجهول[1]
وهذا الظلم والجهل هما همتي ونهمتي
تحسر عاشق وجهك في طلبه لك
والسجود على عتبتك هو فتواي
العالم والجاهل والزاهد كلهم مفتونون بك
وليس هذا مجرد رقم سرٍّ سويدائي
فأسفِرْ عن وجهك وتجَّل والتفت بطرف عينيك
فهذا هو هوى قلبي المهموم المفتون
والمسجد والصومعة ومعبد الأوثان والدير والكنيسة،
حيثما تمر يذكرك بمن هو سكينة فؤادي
نحن كلنا في حجاب، ومحجوبون ومستورون
وهذا الحجاب هو سري الغامض ذاته

---

[1] إشارة إلى الآية ٧٢ من سورة أحزاب داوود: (... وحمَلها الإنسانُ، إنه كان ظلوماً جهولاً ...).

دار العشق

دار العشق مشيدة ومنزل العشاق المحزونين
وقاعدتهما تعلو بوابة العرش الأعلى
هذي الدار هي محط سكارى طريق المحبوبة
ويقترن مع الاضطراب والسكر وفقدان الوعي
تتجاوز عالم الوجود وملك العالم المنظور
وغدت مسكن جماعة العشاق الطالبين للفناء
هي مسكن تجار وجه المحبوبة الشبيه بالورد
ومستقر من سلبت هذي الحسناء قمرية الجبين أفئدتهم
محجوبو الحرم هم آمرو الطريق
وباني هذا البلاط قد تشرد عن وجه الأرض
إن العاكف بهذي الكعبة قد تحرر من مدح هذا وذاك
وخادم هذي الحانة قد ناء عن حمد هذا وذاك

هوى الوصال

في ثنية وانحناءة جديلة الفاتنة ثمة لحن
والمفتون يفدي بروحه لكل سن من مشطها
روحي تهوى رؤية طلعتك القمرية
والاعتكاف بالمسجد والكنيسة ما هو إلا ذريعة
في صيد العارفين والفارين من الوجود
ضفيرتاك فخّان وخال شفتك طعم
في وصال وجهك أيتها الشمس المنيرة
جرت دموعي كالسيل تجاه البحر
وفي زقاق المحبوبة انتهى فصل الشباب
فما يجب فعله وكل هذا من جور الزمان؟
أمواج حسن المعشوق كالبحر بلا ساحل
وآلام هذا السكران المتعطش، في الساحل
والحانة في هوى وصاله في الطرب والحبور
والمطرب في الرقص والعزف على الصنج والعود.

أشعة الحب

الحبّ إن حلّق فهو الحاكم لهذه الدنيا
وإن تجلّى فهو الآمر لهذا الكون والمكان
حين يسفر عن وجهه يوماً من مخبئه
ينكشف أنه هو الحاكم لكل ما ظاهر وخفي
ليس من ذرة في العالم ليس بها عشق
فتبارك الله لأنه الحاكم من أقصى شرقها إلى أبعد غربها
ولو تجلى يوماً وجهه من ستار الغيب
لرأى الجميع أنه هو الحاكم على الغيب والعيان
ومادام عليك من جسمك ونفسك حجاب وحجاب
فلن ترى أنه هو الحاكم على كل جسم ونفس
فما عساي أن أقول والحياة ما هي إلاّ أشعة الحب؟
إنه ذو الجلال الحاكم على كل دهر وزمان

المبتلى بالمحبوبة

يا نسيم الصبا، إن مررت بدار المحبوبة
فابلغه بأن المحب لن يمرغ رأسه إلا بتراب قدم المحبوبة
لن أسجد إلاّ عند قدوم المحبوبة
ولن أضحي بروحي إلاّ في هوى الحبيبة
قد كويت قلبي بفراق طلعتك
فأنصف بنفسك هل هذا هو جزاء الحبيبة؟
أمسى المجنون أسير الحبّ لكنه لم يكن مثلي
فليت أحداً لا يبتلي مثلي بالمحبوبة

كوز الحبيب

مضى عمر ولم أهتدِ إلى زقاق المعشوقة
وانتهى المجلس ولمَ أر وجه المعشوقة
الروض معطر كله بأريج الحبيبة
وطفنا بكل موضع ولم نشتم عطر المعشوقة
أينما تعبر تجد المكان مُناراً بوجه المحبوبة
ولم نسلك الطريق كالخفافيش صوب المعشوقة
أمسك شاربو الخمر السكارى بكؤوسهم
ولم يبق لنا نصيب من كوز المعشوقة
لن يسمع أذني وأذنك وصف محيا الحبيبة
مع إن ليس في العالم غير الكلام عن المعشوقة
قل للعقلاء إن وجه المحبوبة ظاهر
فكفى السعي هذا في طلب المعشوقة
إن الساقي يعطينا الخمر من يد المعشوقة
فخذ أنت أيضاً خمراً من اليد اللطيفة للمعشوقة

سر الروح

لمن أفصح عن مكنون قلبي وليس لي بحافظ أسراري

وممّ أطلب سر الروح والأبواب أمامي مغلقة

فتدللي ما وسعك واغمزي ما استطعت

فلم أر محزوناً لا يعشق هذا الدلال

فلا تبحث عني في حلقة الصوفية ودير الرهبان

فالطائر المحلّق لا يشارك الغراب الطيران

أهل القلوب يعجزون عن المقال مع أهل العقول

والبكم لا يحادثون قط الوالهين

افتدِ طريق المحبوبة بحياتك واحمل روحك فوق كفك

فمن لم يفتدِ زقاق المحبوبة بحياته ليس فدائياً

فحب المعشوقة لهَا جذور في الأفئدة من يوم «ألست»

وليس للحب من نهاية كما ليس له من بداية

هذي الحال المضطربة قد تجرعته من كأس الـ«بلى»[1]

وهذا «البلى» حتى وصال المحبوبة لا ينسجم إلا مع البلاء

---

[1] إشارة إلى قوله تعالى «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين » سورة الأعراف — آية ١٧٢ (المترجم) .

محفل المحترقة قلوبهم

أنا عاشق، والعاشق ليس له من علاج غير وصلك
ومن ذا الذي لا تشتعل في روحه هذي النار المتأججة؟
ليس في محفل المحترقة قلوبهم من ذكر إلاّ لك
و ليس لهذا الحديث خبر عن بدايته ولا نهايته
ولا يمكن كشف سر القلوب أمام أحد
خلا المحبوبة الحاضرة التي لا تغيب
ومن الذي أشرح له أنه لا يرى غير المحبوبة
ذاك الذي خرج تفكيره ولقاءه عن طوع أمره وإرادته
التفتي إليّ أنا المسكين بطرف عينيك
ودل عليّ بدلالك فهذي البيداء ليس لها من عمران
وافتحي غطاء الدّن واملأي كأسي
فليس عداك من يعب الخمر ويحفظ العهد
لا يمكن أن تمنع لسانه عن الهذر، ذاك الذي
لا يحوي بصدره غير قلب مضطرب حائر
فمزّق دفترك وهشّم قلمك ولا تنبس ببنت شفة
فليس من أحد لا يضطرب ويحتار من أمرها

سكر العشاق

القلب الذي لا يهيم بوجهك ليس قلباً
ومن لا يُجَنّ بخالك ليس عاقلاً
إن ثمالة العاشق الواله من خمرك
وليس لي من عمري عائد آخر غير هذي الثمالة
قد رمى بي حُبّ محياك في هذي البادية
فماذا أفعل وهذي البيداء بلا نهاية؟
تجاوز ذاتك إن كنت عاشقاً متيماً
فليس بينك وبينها من حائل غير ذاتك
إن كنت سالك طريق الحبّ فالقِ بالخرقة والسجادة
فليس لك غير الحب طريقٌ في هذا المنزل
ولو أنت من أهل القلوب فاترك الصوفي والزاهد
فليس لغير هذي الطائفة طريق على هذا المحفل
إني أتشبث بخصلة شعرها وأترنم بألحاني
وليس لي من حاصل غير الجنون المطلق
فخذ بيدي وخلصني من خرقة النفاق هذي
ففي هذي الخرقة لا تجد غير الجهلاء
إن العلم والعرفان لا يصلان بصاحبهما إلى الحانة
وطريق الباطل لا يصل على منزل العشاق

حسرة محياك

لن أستريح الليلة من حسرة محياك
ولن يهدأ قلبي لغياب من يريح قلبي
لا أميل إلى الطواف بالرياض والتجول في المروج
ولا أطلب بستان الورد لأن الوردي القوام غائب
قلت من البداية حين رأيت وجهك
لن أكف عن تعقب محيا هذي الحورية
قد أوقعت نفسي في شراكك بحبة واحدة
وكنت أظن أنه ليس من شرك في العالم سوف يأسرني
إني لأغدو تراب دربها وأروم بهذا التوفيق
مع أني أعرف بأنني لن أوفق في مسعاي هذا
وإني لأقتفي أثرها كل أيامي مثل «الهندي»
مع أنني لا أوفق في رؤيتها كل أيامي

موجود ولا يوجد

العالم في ذكرك موجود في هياج وصخب وليس فيه
والخمر من يدك موجودة في كأس الصهباء ومعدومة
نور محياك أضئ في القلوب ولم يضئ
وعشق طلعتك موجود في قلب كل شيخ وشاب ولا يوجد
غرّد البلبل على غصن الورد بمدحك ولم يغرّد
وفوح عطر جديلتك موجود في السهل والصحراء ولا يوجد
شكت لها آلام قلبي عن صفرة وجهي ولم تشكُ
ورداء الصبر والتحمل الممزق موجود ومعدوم
غدت روحي في سبيل هذي الفاتنة فداء ولم تغدُ
وأرواح الحسان موجودة في موطئ قدم المحبوبة ومعدومة
قد سارت قافلة الحبّ في رؤياه ولم تَسِرْ
وحياة مئات القوافل متعلقة بهذي الأمنية وغير متعلقة

طريق الحب ورسمه

من لم يدخل زقاقها ليس حرّاً
ومن لم يفتد بروحه من أجلها ليس متيّماً
اختر أيها المحب، الفناءَ في طريق الحب
ومن اصطبغ وجهه بلون الوجود فليس من نسل الأنس
طريق الحب ورسمه هو خارج عن حسابنا وحسابك
فمن هو مفيق ومتيقظ فليس ثملاً بفعل الراح
إن الخضوع إلى عتبتها هو الانقياد لإرادتها
وكل من عدَّ نفسه موجوداً لا يُعَدّ خاضعاً
لابد من سنوات حتى تكتشف طريق الحب
فهذا هو طريق رواد الحانة وليس طريقاً سهلاً
خرقة الدرويش هي كتاجِ الملك
وصاحب التاج ومرتدي الخرق لا يزالا يحتفظان برونقهما
وما دمت أسير بهارج الدنيا فلن تشم عطر الحبيب
ومن تغللت روحه بهذي الأغلال فليس مستعداً للقاء الحبيب

قصة السكر

ما يبتغيه الفؤاد لن تجده في الكعبة ومعبد الأوثان
وما تبحث عنه الروح لا يحوزه الصوفي الغريب
ومقولات الفلاسفة والمتصوفة والدراويش والمشايخ
لا تليق بوصف جمال الفاتنة الحكيمة
لمن أفشى له سر قلبي وممن أبحث عن وصف المعشوق
فكل وصف يقال ليس من لسان العاشق والمجنون
فقل للعقلاء اطووا كتب المقالات
فما يقولونه ليس منطق فاقدي الرشد والسكارى
إن ذقت كأساً من يدك لأذهبن إلى الحبيبة
ومن لم يجد الطريق لهذا الكأس فهو غير محظوظ
يدرك العشاق آلام العاشق وحرقة الفراق
ومن احترق على شمع جمالك ما هو إلا الفراشة
حلقة جديلتك ودلالك ودلعك وخال شفتك
لا يعلم غير السكارى بأنها فخ وطعم
وقصة السكر ورمز فقدان الرشد والغيبة
يعلم العشاق بأنها ليست أسطورة وخرافة

معاقرو الخمر

ليس لعشاق محياها دار ومأوى
والطائر مكسور الجناح لا يفكر في البستان والعش
إن كنت أسير محياها، فكن فانياً كن فراشة
فالتقيد بعالم الوجود لا يليق بالفراشة
الانقطاع عن العالم هو مسلك معاقري الخمر
ولا يليق بالحانة من اصطبغ بالدنيا وتطيّب بريحها
طريق العلم والعقل لهو منفصل عن الجنون
والمجنون لا يتعلق بهذا الشرك وذلك الفخ
فصر ثملاً واغدُ مجنوناً واغترب عن ذاتك
فالعارف بالحبيبة ليس طريقه غير الغربة هذه

طبيب العشق

لمن أبث حزن فؤادي وليس لي حبيب
وليس لي معين غيرك يا روح الفؤاد
كروب عشقك بروحي غير أني لا أفصح عنها لأحد
فليس في البيداء هذي مكروب مغموم
لا أقدر نشر مكنون قلبي لامرئٍ
فليس في دير المجوس هذا من يكتم الأسرار
فيا ساقي كف الحديث عن الكأس المملوء نبيذاً
فليس في الحانة هذي من مخمور واعٍ
دائي هو عشقك وفراشي هو فراش الموت
وليس لي غيرك طبيب وممرض
فتلطفي بي وترفقي وزوريني على فراشي
فقسماً بروحك، لا يوجد مريض مبتلى بمرضي
لأخط بالقلم الأحمر على ورق دفتري
ألا أنه ليس من جدال في عشقي وحسنك

خرقة التزوير

ها نحن ذا وخرقة التزوير هذي وما من شيء آخر
سلسلت أبداننا بمصيدة الرياء وما من شيء آخر
الأنانية والتكبر وهوى النفس
عقدت الروح، كالنفس إلى الأرض وما من شيء آخر
لم نحمل ولم نرَ في بلاط الحبيب
غير رسالة مغلقة عن التقصير وما من شيء آخر
آثراً الحانة ومنقطعاً عن الجميع
ركنت إلى ما يأتي به القضاء وما من شيء آخر
والدرويش الذي لا يتصف بالدروشة يكشف
لخلق الله عن تحقيره وما من شيء آخر
والمتصوف الذي ليس له طيبة قلب
لا يسجد إلا لرجل المال والسلطة وما من شيء آخر
والعالم الذي لم يتزين بالإخلاص
فعلمه أمسى حجاباً وما من شيء آخر
والعالم الذي قرأ كتباً عدة عن العرفان
قد قيّد نفسه بالألفاظ والمصطلحات وما من شيء آخر

بشرى اللقاء

هب نسيم الربيع ببشرى لقاء الحبيب
ربما وهب الروح من أجل مقدم نسيم الربيع
والبلبل على غصن السرو بشدوه الخلاّب
بشّر بلقاء سروية القد وردية العذار
وأهدت الساقية بكأس الخمر في غنجهَا ودلالها
السكينة لروحي أنا المضطرب
لا يجدر الجلوس مهموماً في بستان الحب
بل يتوجب تسليم الروح إلى معبودة مخمورة
وهبت «حلاوة»[1] لساني، والتي هي كالورد الخالي من الشوك في البستان
كأساً من الهم كطعم فرهاد إلى خسرو[2]
ما أن رأي فؤادي المكروب محيا الحبيبة
لم يهب روحه فقط في سبيلها بل وهب مئة ألف روح

---

[1] بالأصل شيرين حيث اسم علم وأيضاً تعني جميلة أو حلوة المذاق.

[2] فرهاد الحجار والملك خسرو (كسرى) هما من ابطال قصص الحب الإيرانية حيث وقع فرهاد في حب مليكته شيرين زوجة خسرو، فدبر الثاني مكيدة مدعيا موت شيرين فانتحر فرهاد لشدة حزنه.

تحليق الروح

لو ينفتح طريق على زقاق الحبيبة
لو يتوافق معي حظي العاثر ولو لدقيقة
لو يهتدي نسيم الصباح إلى مقام المحبوبة
لو يناجي قلبي المغموم تلك السروية القوام بأسراره
لو يشرح الناي شرحاً لآلام قلوب العشاق
لو يواكب فؤادي المكروب من يفرج كربه!
لو يتلطف سليمان بهموم نملة ضعيفة
ويشمل بعفو العارفين ويعلي قدرهم!
أسلم في هواها روحي وأهب في طريقها حياتي
لو فتحت عليَّ باباً وتفتحها بدلالها
فألقي على رأسيَ ظلة يا سروة بستان الحسن
حتى تتأهب روحي إلى التحليق من هذي الدنيا

هموم الحبيب

لا تعلم الخمر عن كأس الحبيب
و لا تصحو المتاهة من سكر كأسه
وعيناك الوسنانتان تستدرجان كل امرئ إلى المرض
وحتى الأبد لن يمرض هذا العاشق المريض
العاشق يقتلع قلبه من كل شيء سوى حبيبته ويصمت
فهو لا يحادث نفسه بغير حديث الحب
فمن الذي يمكن محادثته عن حلاوة أوجاع هموم الحبيب
فالعاشق ليس له مواسٍ غير هموم الحبيب
فمري يوماً على سرير المريض بوجهك
وانظري أن ليس له من ممرض غير عشقك
فتلطفي يا حبيبة واسفري عن وجهك وقللي من دلالك
فلا يتمنى القلب على الحبيبة غير رؤيتها

جذوة الحزن

ذلك الذي زوجنا بالهم جلس مفرداً
أرأيت إنه لم يسأل حتى عن حالنا المزري
إن أردت شاهداً ظاهراً على همي الباطن
فانظر دموعي الحمراء الجارية على خدّي المصفر
إن أخمدت أنا نار قلبي بماء عيني
لألقيتُ جذوة الهم على الدارَيْن بآهاتي الباردة
إن لم ير خدك الجميل في الروضة
فلم إذا تثير العاصفة في وجه الورد؟
لا أستطيع على التحول عن عتبتك
ولو طردتني عن مقامك مائتي مرة
إن سمعت أنك تعاديني أنا المتيم بك
لأحملن روحي بكفي وأعجل بها إلى ميدان الوغى
نظم (الهندي) هذا مع أن أستاذاً قد أنشد:
«لست رجل هذا الميدان، إن كنت تريد أن تكون الرجل»

سفر العشق

ينبغي الارتحال إليك بقلب ضيق
وينبغي المرور على معبد الأوثان فوراً
قال شيخنا لابد من طلب الشفاء من الحانة
وعلينا الحذر من طلب الشفاه من أي دار
من استبق الكل بفعل تجلي وجهك القمري
ينبغي إذاً وبلا ريب من معجزة شق القمر
إن فتح الشيخ باب الحانة للعشاق
فينبغي تمني الفتح والظفر بعد ذاك
ولو ادعى القلب بسبب نشوته بالخمر العلو والرئاسة
أفيقوا فعليكم الإحساس بالخطر
لك البشرى يا حبيبتي فعابثٍ فتح غطاء الدن
فيا جمع شاربي الخمر، ينبغي ترطيبُ الشفاه من هذي المائدة
في سبيل البحث عن معبد النار لابد من التضحية بالحياة
ولابد من جعل الصدور درعاً لصد جفوتها
فليسلم غطاء الدّن ولابد من إخبار
السكران المخمور أيضاً للقاء محياها
فسالف جديلة المحبوبة في كل زقاق وباب
فينبغي إذاً السفر شوقاً إلى كل زقاق وباب

قبلة العشق

حل الربيع فلابد من فتح باب الحانة
ولابد من الصلاة باتجاه قبلة العاشق
وليبشر نسيم القدس بشارته على عشاق الروضة
وهي لزوم استغناء القلوب عن كلا العالمين
وطالما اليد لا تصل لذيل السروة
فلابد من التضرع إلى الصفصافة العاشقة المجنونة
والألم الذي اجتاح قلبي من عشق الموردّات العذار
لابد من التذرع بعلاجه بكأس الراح
والآن وقد قصرت اليد عن حاشية البستان
فلابد من النظر إلى سروة قد عالية الهامة

صباح الأمل

حبك أقام منزلاً في قلبي المحطم
وجدتها قريبة أليفةً غير أنها جعلتني غريباً عن هذا القلب
فافتري بشفة كانفتاح الزهرة الفتية وأفْشي
سر تلك النقطة التي جعلت عملي صعباً وقلبي مهموماً
إن تذكر محياك أزال من قلبي هموم الدارَيْن
وأبطل صباح الأمل كل ظلمات الليل
فيا حبيبتي إن كنت أنت ثمرتي من عمري العزيز
فليس من ثمر غير الذي حصّله قلبي
إن كنت أنت القريبة فلا آبه بجور الرقيب
فمحياك الجميل قد أزال كل الهموم من قلبي
ذلك المسافر الذي أقام في وادي الروح هذا
لا يغادر مقامك قط مثل (الهندي)

عشق المحبوب

عيناك الوسنانتان يا مخمورة قد أعيتاني
وحلقة جديلتك يا حبيبتي قد أسّرتني
أنت سروة بستان الحسن ووردة روضة الجمال
لقد جعلتني أملُ الحسان جميعاً دون أن تغمزي حتى
لقد فقد السكارى، كلهم، رشدهم
ولكن كأساً من يدك يا واهبة الحياة أعادتني إلى رشدي
ما أفعل وأنا متيم محترق مهموم
وقد أولهني دلالك بلعلك[1] الماطر جوهراً
لقد فعل عشق المحبوبة بي ما فعله بالحلاج
وأخرجني من دياري وصلبني
وقد أخرجني حبك من المدرسة وحلقة المتصوفة
وحوّلني عبداً مسترق عند باب الخمارة
رشفة من كأسك المترع قد خلّد حياتي
وقبلة لتراب عتبتك جعلتني محرم الأسرار

---

(1) اللعل أو العقيق هو الشفة أو الفم في الأدب الفارسي.

استرضاء الشيخ

الثموا يد ذاك الشيخ الذي كفّرني
وأكرموا المحتسب الذي حبسني
اعتكفت من بعد هذا بباب شيخ المجوس
إذ أغناني عن كلا الدارين برشفة من خمره
لن أشرب من ماء الكوثر ولن أمتن إلى رضوان
فنور وجهك يا حبيبتي قد لكني العالم
فاكسب قلب الدرويش إذ أماط اللثام عن سرّ (ألست)
وأطلعني على القضاء والمقدر
إني لأكرم شيخ الحانة لأنه أفناني بأنامله
وغيبني عن وجودي وسخرني
أنا خادم بلاط الشيخ فبسبب استرضائه
أغفلني عن ذاتي وقلب وجودي رأساً على عقب

العشق الحلال المشاكل

حديث عشقك أعاده نسيم الربيع مرة أخرى
وجلب نسيم الصبا عطراً منعشاً للقلوب، من طرف الروضة
كان الورد يحكي أسرار البستان وقد استخفه الجذل
غير أنه جاء ذابلاً يخبر عن العشق الحلال المشاكل
كانت زهرة البنفسج تئن وتشكو فراق الحبيب
وأنزل الملاك آية الهجران المذيبة للأرواح
وكان الهلال يتكلم عن تقوّس حاجب المعشوقة
فيا للعطر الربيع الذي جلبه النسيم بأبهة

أسرار الروح

يا حبيبي إن شيخ الحانة قادم في الطريق
يحمل زهرة متفتحة ويأتي
ليست زهرة بل برعمة بستان السعادة
إذ تهب روح المحبوبة إلى القلب الواعي
بوجهها الغض وجديلتها المعطرة
قد تجاوزت من المخيم وإلى السرادقات تصل
من خطة الحقيقة ومن خيمة المجاز
انبعثت وإلى الخطوة المبتغاة تمتد
ونغمة ملاك الفردوس الخالد تلك
تصل لأسماع روح المخمور بين الفينة والأخرى
والدخان في باطن العاشق الثمل بالشراب
يهب على قلب شيخ الحانة بالآهات
فخل عن قلبي فصراخ هذا المتسول
قد طلعت من جب القلب ووصلت إلى السلطان
إن أوجاع فؤاد الفقير قد سارت من قمر إلى قمر
غير أن أنين الدرويش تصل إلى قلب القمر
يكمن سحر تحت قوس حاجب المحبوبة
إذ تصل أسراره إلى قلب المكمن

فارغ من العالم

إن الفقر فخرٌ إن فرغ المرء من العالم
ومن تجاوز ذاته فماذا يحزنه؟[1]
إن الطالع الميمون يطلع في يوم تكون المحبوبة
ليلته المؤنس المواسي له حتى شروق الصباح
إن الصوفي لا يفهم طرب كأس الدرويش
فخذ الكأس من يد فاتنة كاتمة الأسرار
لن يذهب ببغاء بستان المحبة إلى صومعة البوم
وأنّى لصقر الفردوس أن يكون كلباً معلماً؟
فإما أن تأوي قلبي التائه هذا بحصنك
أو تطلق سراحه ليهيم في العالم

---

[1] هذا المصراع ملهم من الحديث النبوي الشريف: (الفقر فخري وبه أفتخر).

السر الخفي

قصة آلامي هي سرٌّ خفيٌّ
يعرفه فقط من يفني عن ذاته تماماً
اعجز عن بلوغ انثناء حلقة سالفك
يقدر عليه ذاك الذي قلبه يكون كما تعرفه
فأعدوا عليّ قدحاً من دن الخمارة
فمن بمقدوره أن يكون البناء في هذي الحانة؟
لا يدور في فلك الحبيبة ولا يحزن بهم الساقية
غير ذاك العابث عديم الاسم والرسم
مع أنني اشتعلت شيباً لكن قسماً برأس سالفك أيتها الحبيبة
إن برأسي عشقاً كأيام الشباب
أنا ناءٍ عن زقاقك يا مغناجة مترحلة
إذ نصيبي من محياك تطيير الرسائل إليك
إن كان الرعاة يترددون على زقاقك
فما أسعد اللحظة التي أنشغل فيها بالرعي عندك

بشرى الوصال

انحلت عقدة من السالف المنثني للمحبوبة
فانفضح الزاهد العجوز كالعشاق الشباب
لقد تجرعت قطرة من كأس كرمك
فواكبت روحي البحار بفعل أمواج حزنك
فاترك قصة الحبيبة إذ من انشغالي بها
صبت ناراً في روحي تبلى الحياة
بلغت بشرى الوصال إلى مُجّان الحانات
فانبعثت فجأة الجلبة والرقص والطرب
إن النار التي أُضرمتها حبها في قلبي وروحي
جعلتني أفني عن ذاتي وأشابه «الخليل»

معجزة العشق

ناح العاشق إذ انكشف مكنون قلبه
وافتضح أمره أمام مُجّان الحانات
أردت أن ينكتم سر قلبي عن غيري وحسب
ففتح باب الحانة فثارت مثل هذي الجلبة
فافتحوا غطاء الدن فالحبيبة قد وصلت
فلك البشرى أيتها الحانة فقد انبعث العيش الأزلي
إني أتباهى بخصلة من سالفك فحين أنثرها
تتحول الذرة شمساً والقطرة بحراً
فتحت شفتيك وتحدثت عن الخمر فصرت تعبها
وهكذا انكشف أمام الساقي كل أسرار العالم
كأن المسيح قد مرّ من زقاق الحانة
إذ أصبح سميعا في بلاط الله
أنت لا تدري معجزة العشق بل تدركها زليخة
التي صار يوسف المحبوب في مثل جماله بسببها

أنشودة الحب

حلّ الربيع وأمطرت الروضة نوراً
ونثر النجيل حباً بوجه المحبوبة الشقائقا
فاسمع أنشودة الحب من طيور البستان
فقد شع جمال الحبيبة من أوراق الورد الخضراء
وبلغ النداء الساقية السكرانة الوردية العِذار
حتى تحول أطراف السهل كحمر الخدود الَثمالى
فقولوا للبرعمة أن تسفر عن طلعتها
فطائر القلب قد اضطرب من فراق وجهك
لا تسلني عن حال قلبي الذي ابتلى بالجفاء، لا تسلني
إذ انهمر دموعاً كالسحب من هموم الحبيبة

الربيع

حل الربيع ليزيل الهم عن روحي فزادت الهموم في قلبي
فماذا أقول فروحي وقلبي أدميتا بهموم تلك السروة الضاحكة
عقدت جماعة العشاق أحمالها وتجردت
وأنت أدرى بحالنا نحن العاجزين كيف صار في هذا الطرف
قد افتتن الورد والبلبل بحب كل منهما للآخر فأخذ كل واحد منهما
يتردد على البستان، الورد لهجر البلبل والبلبل لفراق الورد له
أزاحت ريح الصبا الحجاب عن وجه حبيبتنا
فانقلب كل من ألقى إليها نظرة مجنوناً مثلي
حل الربيع فأزال عن الروض الصفرة والبرودة
فاخضرّ البستان بيمن الشمس وتدفأ وامتلأ ورداً
لقد حلّ الربيع وأتى وحل الربيع الوردي العذار
فقولوا لشاربي الخمر العشاق إن الخمار قد زايل الشراب

خضر الطريق

ماذا حدث حتى صارت في الليلة هذي، ممرك هنا
اللهم إلا أن آهتي أنا التعب قد صارت خضر طريقك
كيف يجتمع بساط مثلك وأنت سليمان وكوخ الفقير
نعوذ بالله كأن هذا حدث سهواً منك
والآن وقد أتيت وصفوت مع مثلي
فقد تحول بحمايتك بساط فقري إلى قصر ملك
والليل الذي ربا ظلامه من دخان آهاتي
قد أشرق كالنهار المنير من نور وجهك البدري
فقولوا للشيخ إن الليلة حلت الجنة الموعودة
وصارت من نصيبي بعين اليقين شئت أم أبيت
أنت ملكة جمع الحسان و«الهندي» هو المفتون بك
وكل ما يملك من حياة نثره تراباً على عتبتك

كتاب العمر

حل المشيب وضاع عهد الشباب
وانصرمت أيام الحياة كلها في الذنوب
أني أسير ضالاً وأمسى مقصدي خلفي
وانقضى عمر طويل سيراً في هذي المتاهة
لقد استعاذ الأحرار بالحبيبة
والمقيد مثلي بالدنيا سيبقى بلا ملجأ
إنها الأنانية والتكبر والعجب
حاصل عمر من اتخذ ذاته قبلة له
إن المحبين إذ هم مبيضي الوجوه أمام المحبوبة
لم يروا آلامي فقد اسودّ وجهي
فو أسفاه على ما مضى، ووا حسرتاه على ما سيأتي
على من تعلّق بحبال المال والجاه
فانجديني يا حبيبتي بنورك أنا المتجه إلى الظلمة
ومن اسود وجهه هو في انحدار جب الحياة

دعوى الإخلاص

إن كنت آدمياً فما حدث لعلم الأسماء[1]

وأين ذهب «قاب قوسين» التي لك وماذا حدث لـ«أو أدنى»[2]؟

تصرخ فوق المشنقة قائلا «أنا الحق»

وتدعي الحق فما معنى طلبك الإنية والأنا[3]؟

إن كنت صوفياً فمزق الخرقة هذي

فما معنى الحديث عن ذاتك بالطبل والزمر؟

لا تبع الزهد أيها الصوفي المتجرد ولا تهرق ماء وجهك

إن كنت زاهداً فما معنى لإقبالك هذا على الدنيا؟

هذي العبادات التي أدينها بإتقان إنما كانت للكسب

---

(1) إشارة إلى مقام الإنسان وهو تعلم الأسماء من لدن ساحة العلاّم، حيث ذكرت في الآية ٣١ من سورة البقرة بهذا المضمون: (وعلّم آدم الأسماء كُلّها ...)

(2) إشارة إلى منزلة المعراج النبوي حيث جبرائيل حامل الوحي لم يستطع أن يقترب منها كما أشير في الآية ٨٧ من سورة النجم حيث قال الله تعالى: (لو دنوت شبراً أو شبرين لأحترقت).

(3) اشارة إلى أبيات الحلاج:

أنا أنت أم هذا إلهين ... حاشاي حاشاي من إثبات اثنين

بيني وبينك انيّي ينازعني ... فارفع بلطفك انيّي من البين

فما معنى دعوى الإخلاص مع عبادة الذات هذي؟
فانبذ أيها المرشد دعوتك إلى ذاتك
قد سمعنا «لا إله» منك ولكن ماذا حدث لـ«إلاّ الله»؟
يا متشبهاً بالشعراء الأمي، اكسر قلمك الملوث
وقلل إيذائك، فماذا حدث لخوفك من الله؟

تجلي الجمال

أقصر القول فقد أتت الحبيبة
أتتَ بجديلتها المعطرة مسكاً
فتحت الباب وأزالت الحجاب
فانظر من دون ستار فقد أتت الحسناء
كانت ولم يكن أحد معها
وأتت وحيدة كالأغراب
جلست وأقفلت الباب عن الأغيار
كأنها أتت من أجل أصاحب الغار
استغرقت في جمالها العديم النظير
فتبخترت متجليةً من قربي
أزالت النقاب من الوسط
فانزاح عن الرأس المخمر
في أعقاب صباح ليلة القدر
أشرقت الشمس بوجه سافر
فاترك السراج فقد أشرق الصبح
وطلعت الشمس الذي يدور حولها العالم
فخل القلم واطو دفترَك
واقصر القول فقد أتت الحبيبة

ميلاد الورد

حل ميلاد الورد وربيع الروح
فانهض فقد أتى عيد جارعي الخمر
لا تصمت تحت هذي الخرقة
فقد عادت الروح ثانية إلى روح العالم
فخذ بيدك راية العشاق
فقد جاء قائد إقليم اللامكان
قد غدا الروض يمطر الشقائق من فرط سعادته
فقد أتى سلطان الأرض والسماء
فقل للحبيبة أن ترفع نقابها
ألا أتى عاشق آخر الزمان
فكن متأهباً للأمر والنهي والحكم
وانتبه، فقد جاء منجي العالم

قافلة العمر

انقضى العمر دون أن تطل الحبيبة من الباب،
انتهت قصتي ولم تنته غصتي
انتهى كأس الموت إلى يدي ولم أر قط كأس الخمر
وانقضت علي السنون ولم يصدر لطف من الحبية
تمرغ طائر الروح في القفص بلا ريش وجناح
و لم يطل من يجب أن يكسر هذا القفص.
عشاق وجه الحبيبة لا اسم لهم ولا عنوان
نفحةٌ منها في رأس المشاهير لم تهب
اصطفت قافلة عشاق محياها
إذن، لمن أسرّ بأن معشوقة الراعية لروحي لم تطل؟
إنها تنفث الروح في هياكل الموتى، منتزعةً إياها من العشاق
الجهلة لم يؤمنوا، بعد، بقاتلة عشاق مثلها.

لذة الحب

لذة حبك لا يعلمها غير العاشق المحزون
وألم الهجر اللذيذ لا يدري به غير المجنون
ما لم تكن «فرهاد» حفّار الجبل لن تحس حلاوة الهجران
ولا يفهم المتنعم حال القلب المترع بالدم
لا يجد «خسرو» من حلاوة «شيرين» لوناً ورائحة
إن لم يكن مثل «فرهاد» لا يعرف في داخله اللون والرائحة
يتوجب أن يوجد «يوسف» لا يفتن بإغراءات زليخة
وإلاّ ما رأى الشمس والكواكب مسحورين حوله
لا يرى غريق البحر غير هدير الموج الذي لا ينتهي
ولا يدري طاوي بيداء عشقك الساحل من السهل
تجلي الحبيبة ليس له بداية ونهاية
ولا يدري عشقنا الذي لا ينفذ غير لماذا وكيف

كرة جمشيد(١)

قولوا لموردي الوجوه أن تقبلننا
وأن يأخذن، دوماً، بيد العشاق المتيمين
يعصر قلبنا ألماً يأبى العلاج
فمدن يداً للعشاق إذ هم يموتون من شوق قلوبهم
ادخلن محفلنا وانهبن قلوبنا
وانظرن باطلنا المختمر بالماء والطين
نحن تجار الموت، رفاق الغصون والأوراق
والعابثون الحفاة هم على حالنا بصيرون
باعة الخمر أطهار، سكارى تهدر قلوبهم
والمشايخ معصوبو العيون والأذن منكسو الوجوه
فارفع كأس الخمر واترك جمشيد وغيره من الملوك
واهمل ابن الشهور والليالي الماضية فهم مثلنا أسرى

---

(١) في الأسطورة الإيرانية كان لجمشيد ملك إيران كرة يستطيع أن يرى العالم من خلالها.

تجلي الكأس

ألا ليت محبوبتي تعالج داء قلبي
إن لم تتلطف بي فإنها تجفوني
إن الصوفي الذي لم يرَ بقلبه تجلياً من الصفاء
أخذ منها كأساً لكي يشعر بالصفاء بواسطته
ألم حاق بروحنا من جراء عدم وفاء الحبيبة،
فهات لن أيتها الساقية كأساً حتى يصدق عهداً
قد اغترب الحبيبة عني فأعطيني جرعة
عل الكأس يجعلها قريبة
طلعت في الخفاء إلى منزل المعشوقة
وأنا أخشى المحتسبَ إذ يفشي على الملأ همومي
تلك الحبيبة موردة الخدين قد خطت بقدمها في محفلي
حتى تكشف سر قلبي أنا الزاهد
فادخلي إلى شيخ المدينة بجدائل مكشوفة
ولا تدعي شيخ مجلس الماجنين يرائي ويداهن

سر السكر

افتح الباب فالحبيبة تشرب هنيئاً من الدن
وتفشي من سكرها سرّها الباطني
فأبلغ أحباءك أن يتوجهوا إلى الحانة
لكي تروي لهم الحبيبة قصة عن سكرها
وارفع السر عن قلبك المكروب فالحبيبة
يجري دمعها المنساب من أسفل ثوب
وقل للزهرة أن تبسط أساريرها إلى البستان
حتى يبين طير القدس سرّه الخفي
واجلب كأساً للفقير المعدم
ليذيع مكنون صدره على الشيوخ والشباب
أن البلبل ينوح إلى البستان كالعشاق
كأن ذكرى آلام الخريف قذ عاودته
فدع المتألم من فراق وجه معشوقته
ينوح ويتأوه ويصرخ من آلامه

المختفية خلف الستار

هذي القافلة تتجه منذ صبح الأزل صوبك
وسوف تسير نحوك حتى مساء الأبد
الكل هائم وحيران وغرقى في حبك
وقد اكتوت قلوبهم وفي كل ناحية مضطربين
فاكشفي النقاب عن محياك وأظهري جمالك
لكي يُبان كل ذالك الذي يجري الجميع في عقبه
يا من اختفت خلف الستار، إن النفوس في سعي لقياك
قد أغرمت واضطربت
الكل قد ثمل بذكراك في حانة المجان
فأخذوا يتسكعون حول المعابد ذاكرين اسمك
فصّوبي أيتها المحبوبة مستهدفة قلبي المكتوي
فأهدابك هي السهام وحاجباك هما القوسان

ظلال اللطف

يفوح عطر الورد من الروضة كأنما الحبيبة كانت فيها
وفي البستان قد قام حفل بهيج على ذكراها
في كل ديار تمر عليها وإلى كل جماعة تنظر
قد ثارت الجلبة في ذكرها بمئة لغة ومئة بيان
تلك السروة زينة فؤادي وتلك الروح التي تزيد من روحي
اجلسْ في ظلال لطفها فهي بهجة القلوب
افْتَحْ هذي الأقفال وطرْ من هذا القفص
وابدأ نهايتك لأن بها صوت الحبيبة
مَزِّق هذي الخيوط وعالج هذي الأمراض
وتشرد وتجرد من كل ما ولدته الحياة
امح هذي الأرقام واترك هذي الأوهام
وخُذْ من الساقية كأساً، كأساً فيه «لا»

بحر الفناء

ليت يكون منزلي يوماً في زقاقك
حيث يكون مراد قلبي فيه السعادة والحزن[1]
ليت كان يكفي من حلقة سالفك عقدة
لأن عقدتها تفك كل مشكلة
حين كان قلبي أمس يعيش حالة من الظلمة من هجرك
كانت ذكراك الشمع المنير لذاك المحفل
قد ثمل فيه الرفاق ولعب الثمل في رؤوسهم وفقدوا وعيهم
وغدا بلا نصيب من كان عاقلاً مثلي في هذا الجمع
من حطّم كل قيد هو ظلوم وجهول
ومن عقل عن ذاته وكل الكون والمكان
إن العلم حجاب في محفل الوالهين، حجاب
ومن خرج عن الحجاب كان جاهلاً بحق
من فرط شوقه قد غرق العاشق في بحر الفناء
لا يدري شيئاً من التجأ بظلمات الساحل
ولما دخلت العشق رأيت من حوزة العرفان
أن ما قرأنا وسمعنا كان كله باطلاً

---

(1) إشارة إلى الآية ٧٢ من سورة الأحزاب

طريق الحب

عم الفراق فاختطف النور من المآقي
وإن لم تجف الحبيبة فما فائدة لطفها؟
يحل طلوع الصبح السعادة حين تعطي الحبيبة الوحيدة
في الليلة ذاتها أذناً بدخول خلوتها
طبيبة آلامي هي الموردة الوجه الجافية ذاتها
إذ لم تفتح عليّ باباً من خانقاهها
ومن تلك اللحظة التي أقفلت فيها قلبي على ذاتي
ساقني طريق العشق إلى معبد الأوثان
وفي يوم الحشر حين يدخل الأبرار الجنة
لن يكون أياً منهم من عشاق الطريقة
إن تحدّث العارف السالك يوماً
فأيقن بأنه لن يصل إلى مقصوده

سكر الفناء

لم تثرْ ذكرى في محضر الشيخ عن الحبيبة
ولم تبد آثار عن تلك الفاتنة الشبيهة بالصنم في الخانقاه
ولم يكن في الدير والكنيس والكنيسة والمسجد
ديار من الساقية الوردية العذار
والسر الخفي في كأس الخمر
لم يجرؤ أهل العقل على حكايته
والداء الذي كان ينبعث من القلب بسبب العشق
لم يكن مجال إظهاره على العقلاء المفيقين
طريق العشق هو طريق حيث يكون مع سالكه
رمزاً ليس لديه العاقل أبداً
وسكر الفناء هذا الذي في روحي
ليس له محل للإنكار في المحكمة
فلا تكن مفيقاً عاقلاً واسلك طريق السكارى
ففي صف العقلاء ليس ثمة لقاء

سلطان الحب

إن لم تنفذ حرقة الحب إلى قلوبنا
ما كان سلطان الحب لينظر إلينا
لقد أسلمت الروح في هوى رؤية المحبوبة
بماذا أتذرع فلم يعد لدي متاع آخر
والرأس التي ضاعت في وصال وجهها
لو بقيت فلن تعد رأساً في نظر الحبيبة
وموسى إن لم يرَ وجهه[1] في غصن الشجرة
ما أثمرت، بلا ريب، شجرة معرفته
أن تحملَ راضياً أحمال العشق فلم الخوف
أن لا يوجد الشرق في محله أو الغرب معدوم
إن لم نطرق باب عشقها كبلقيس
لم نكن لندخل في بلاط سليمان
ولو كان طائر بستان القدس بلغ وصاله
ما كان في جمع عشاقك بلا جناح وريش

---

[1] يقصد النور الذي نزل على موسى النبي

كعبة العشق

ما من خبر عن حبيبتي في معبد الأوثان
ولم يظهر تجلٍّ لها أيضاً في الكعبة
ولم يرد ذكر لتلك الوردية العذار في الخانقاه
ولم يدر عنها كلام في الدير والكنيسة
ولم يكن في مكتب الفقيه غير القيل والقال
ولم تحكي قصة عنها قط في دار القضاء
فحضرت محضر الأديب لكي أجدها
ووجدت الكلام لا يتجاوز عن محدودة «بيان المعاني»
فذهبت حائراً إلى صفوف الدراويش
فلم أرَ عندهم إلا مديحاً للطغاة
إن قطرة خمر من كأسك أيتها المحبوبة الفاتنة
تهب ما لم يكن موجوداً في كل ملك الدنيا
غمزت إليَّ غمزة ورمت شرارة في روحي
بحيث لم يكن يصيب بها القديسون في بلاط القدس

شهادة القلب

لا يعد أخذ الكأس من يدك الظريفة إثماً
وليس لي غير زقاقك، أيتها المحبوبة، ملاذ
لقد أوصدت أبواب الأمل في كل مكان بوجهي
فلم يعد أمل للطريق إلاّ في الحانة
من رطّبَ شفته من خمر عشقك
ما تحتسب ملك الوجود في عينه قشة
إن لم تعطفي بنظرة على حلقة العابثين
قسماً بعينيك، لم يعد ثمة نظرة في تلك الحلقة
إني لأفدي روحي فداء للصنم بائعة الخمر
التي لم يعد وجود لديها للوجود والعدم والعبد والملك
فانظري، فليس مثلك صاحب نظر
إلى مريض ليس به غير الآلام والآهات
إني عاشق محترق الفؤاد من فراق الحبيبة
وليس في راحتي شاهد غير قلبي المكتئب

سلاسل الفؤاد

لم يعد ثمة أمل غير ورد محياك
فهذا داء العشق ولم يبقَ دواءً غيرك
أني عبد جدائلك غير أن اليد قصيرة
وأني ماضٍ في زقاقك لكن ليس لي من مرشد
حلقة سالفك هي سلاسل فؤادي المهموم
وليس لقلبي من يفك حلقته غير وجهك
إن الصوفي الصافي لا يغادر هذي الحانة
فما من صفاء إلاّ في كوخ العشاق
فكن عاكفاً في زقاق الأصنام! ففي مسلك العشق
لا يعد لثم خد المحبوبة ذنباً
وكن خادم شيخ المجوس ففي مذهب العشق
ما من حاكم غير المعبودة حاملة الكأس

يوم الوصال

لا تحزنّ فأيام الهجران في طريقها إلى الزوال
وسيتلاشى هذا الخمار عن رؤوسنا نحن السكارى
وسترفع الحجاب عن وجهها البدري
وتغمز، عندها يغادر الكرب فؤادي وروحي
ويظهر البلبل بين أغصان الورد
فيترك الغرابُ خجلاً الروض
ويتلألأ المحفل بضياء محياها
وكل ما عدا ذكر الحبيبة سيبارح مخيلة العابثين
تهرب السحب أمام ضياء شمس وجهها
فينزاح النقاب عن وجه هذه السروة المتبخترة
اقترب موعد اللقاء، فبشرى لكم أيها الرفاق
فأيام وصالها ستحين وستنتهي أيام الهجر

نار الحب

من الذي لم يفتتن بذلك السالف صليبي الشكل؟
فما من عين تراك ولم تفتتن بك
تتدللي، وتغنجي فكل القلوب مقيدة بك
فاغمزي، اغمزي فلا توجد فاتنة مثلك
أكشفي وجهك لكي يخجل الحسان جميعاً من أنفسهم
إن أزلت الحجاب عن وجهك فمن الذي لا يفتضح أمره؟
أذكِ نار الحب وزيدي من كرب الفؤاد
فهذا القَلب الحزين لا يمكنه إلاّ أن يزيد الهمّ
لا مفر من الاحتراق بنار الحب
فهب ناراً تسري في القلوب ولا تهب
ليس من ذرة لم تعد بيداء بسبب لطفك
وليس من ذرة لم تمسي بيداء من لطفك
وما من قطرة لم تصبح بحراً من حبك
إن روحي تسجد على تراب زقاقك يا حبيبتي
ما هي الروح كي لا تفتدي وجهك البهي؟

اكشفي السر

يخفق طائر قلبي بجناحيه لكي يغادر هذا القفص
وأهلكت قدر ما استطاعت كي تجن بك لحظة
لا يدري أحد حال هذي الفراشة المكتوية القلب
وما هي نهايتها عند شمع وجود الحبيب؟
شد المسافرون أحمالهم وغادروا هذي الديار
والمتخلّف في ثنايا هذا الزقاق يغص قلبه دماً
فاكشفي السر وأزيلي النقاب عن طلعتك البهية
فمن هم لقاء وجهك، تمتلئ المآقي كنهر جيحون[1]
واذكر أيها الساقي عن شفاه العطشى المتخلفين في الطريق
فليمتلئ كأسك ويزداد سكرك!
لو هطلت غيوم الرحمة، يوماً، خمراً بدلاً عن الماء
لسكرت السهول وتوردّت الخدود

[1] أو أموداريا نهر طوله ٢٥٤٠ كم، ينبع من جبال بامير (الهند) فيجتاز آسيا الوسطى ويصب في بحر آرال الروسية. يعتبر هذا النهر من الرموز الأدب الكلاسيكي الإيراني.

الحب مسيحي الأنفاس

لما تجلى الورد صدح البلبل بنغمات داوود
فشفت نغماته أوجاع القلب المكروب
الساقي من كأس الدنيا أسعف روح العاشق
كما فعلت نار نمرود بروح الخليل
إني عبد لحب ذاك المحبوب مسيحي الأنفاس
الذي أحال بيمن قدمه وجودي دخاناً
كل ما تسمعه في اضطرابنا هو لا شيء
وليس بامكان أحد أن يعدم العدم
إني لأتباهىً بذاك المحبوب المتحمس الذي بصهبائه
يسفر عن وجه العابد والمعبود
فانظر قدرة المحبوب فمن نظرة واحدة بدافع لطفه
جعل الساجد على التراب الحانة مسجوداً له

أشعة الجمال

أراد الإبليس بي شراً لكنه أحسن إليَّ
وأن يطردني من الجنة لكنه ربطني بالحبيب[1]
أراد طردي من الفردوس وإذلالي
فظهر العشق فأعلاني على الملك والملائكة
جاء الساقي لكي يغيِّبني عن الوعي بكأس الخمر
فأخرجني غيابي عن وعيي من المُلك ووهبني روحاً
سقطت أشعة جمالك على روحي وأفناها
فجاء العشق وعالج كل مرض
إن غمزتك تضرم ناراً في روح العاشق
كما فعلت النار بموسى بن عمران عند تجلي الله
فقل لابن سينا: لم يجد طريقة إلى طور سيناء
ذالك الذي برهانك الباعث على الحيرة جعله حائراً

---

[1] تعتبر الآيتين ٣٥ و٣٦ من سورة البقرة وبعض آيات أخرى إلهاماً للإمام الخميني لكتابة هذا الغزل.

العاشق الفاقد لفؤاده

لتسلم غطاء دن الخمر إذ هداني
والساقي حامل الخمر أطلعني على روحي
لقد صرت خادم بلاط خمارة العشاق
فجعلني العاشق الثمل خادم بلاطه
ألا أفدي رأسي وروحي فداء للمعبودة بائعة الخمر
إذ حولتني، بجرعة واحدة، إلى كسرى المقتدر
قمر وجهك الوضّاء يا أساس الحبور
قد أغناني بالله عن الشمس وعن القمر
وهبتني ورقة خضراء من بستان وجهك
فأغنيتني عن كل سكّان الفردوس الضالين
فإلى من أحكي همَّ ذاك العاشق الفاقد لفؤاده
إذ دفن كل أسراره في قعر البئر

خرقة الفقر

سوف تراني مصفقاً على باب الحانة
وسوف تنظر إليّ أتراقص كالدروايش
وسوف أثمل ثانية من كأس الخمر تلك
وستراني غائباً عن الوعي أضحوكة للشيوخ والشباب
وسوف أعدو خارجاً عن المدرسة والدير
وسوف تجدني معتكفاً في ظل تلك السروة الحيية
ولسوف أغادر مقام خرقة الفقر
وستراني في طريق العدم ممزقاً الثياب
سأفرغ خرقة الفقر بالمرة
وستراني عياناً عاراً على هذي الخرقة البالية
وسأشربُ الخمر من كأس تلك الفاتنة
وستراني مرتاح البال من ملك الدارين

ربيع الأماني

سوف تراني أتسكع حول باب الحانة
وسترى شيخاً مسلوب الفؤاد شاب الحظ
سيحل الربيع النضر وستنبت زهور الروضة
وسترى بلا ريب قصر عمر الخريف
والطائر المكتئب الحبيس في ركن القفص
ستراه يُحلّق بأعلى الفلك من شوقه
وسوف تخرج لسع ريح الشتاء عن المشهد
وسترى عياناً مطر غمام الربيع
وستزيح رياح الربيع قوس الشتاء
بعد ذلك سوف ترى قوس القزح كالقوس
وستخرج المحبوبة عن الستار
وسوف ترى أشعة ضياء محياها في كلا الدارين

ديار القدس

خل عني فقد أوشكت روحي على المغادرة
وفي فراق وجهك تحول يومي ليلاً
قلت لروحي الحزينة: لا تحزني ثانية
فقد رحل الهمُّ وحلَّ موسم السرور والحبور
لقد عادت محبوبتي كيوسف الضائع
ووصلني كنعان من وجه الفؤاد الملتهب
مكنون فؤادي الذي مزقَّ قلبي المظلوم
عبر صدري وبلغ نخاعي
طار طير ديار القدس وفرّ
ونزل على بلاط مفضل لديه
ولما لم تبد دار السلام وجه السلامة
فاجتازتها روحي وبلغت دار العجب

وجه المحبوبة

أين يتجه سالكو العشق وهم ينوحون
إن الطريق ليس له جانب فلم يحطّون أحمالهم؟
حيثما رحلوا لن يجدوا غير زقاق الجميلة
وأينما حطّوا رحالهم كانت بهية الطلعة هناك
لن يأخذوا كأساً من يد غير يد الحبيبة
ولن يعرفوا ساقياً خارج تلك الديار
فمن عشق وجه المحبوبة كل هذا الحبور والسرور
ومن هجر وصالها كل هذا البكاء والنواح
بضيائها تغدو الروضة بستاناً
وفي ذكر سروة قامتها يتفتح الربيع
ليس لنا نصيب من وجهك بهذا الحجاب
فارفعي هذا الحجاب عن وجهك الوردي

لمن أقول

لمن أقول عن همم جنوني غير المحبوبة؟
وممن أطلبُ طريق الحانة غير المعشوقة؟
فهذا سرّ العشق الذي لا يعلمه أحد غير الحبيبة
ولا يسع المقال همّ هجرانها
حلّ الربيع فافتحوا باب الحانة
فلا يمكن إغلاق باب الحانة في فصل الربيع
فهاتوا الخمر في هذا الفصل في ذكرى الساقي
فلا يليق الذهاب إلى الروضة بهذي الحالة من الخُمار
فكي حلقة سالفك يا صنمي بائعة الخمر
واقضِ حاجة القلب المهموم هذا برأس سالفك
إن اليوم هو يوم الميلاد العظيم لعاشق المحبوبة
فأمدنا وافتح غطاء الدّن على الأبرار
أصيب السكارى بحالة بعد رؤية وجهها
لن أقولها إلا للصنم الثملة

خمر الأفاقة

امسك الكأس واخلع رداء الزهد والرياء
واترك المحراب للشيخ المنافق
أوصل خبر حالنا لشيخ الحانة
وأن يطرد منا الخمار بكأسٍ
لقد أمست سلة الفقر سبب فخَرنا
فزيدينا أيتها المحبوبة الفاتنة افتخاراً
نحن آكلو فتات موائد الدراوشة العابثين
فبغمزةٍ متلطفة أكرم الشيخ الطفيلي
ولا تَتكلم عن سم المهلك لعاذلي
أتعلم كم قاسيت من هذي الأفعى المرقطة؟
لقد منح تقبيل حبيبتي وعناقها روحي الحياة
وفي فراقها ما من خبر عن التقبيل ولا العناق
فخبر شيخ الحانة عن همومي
وأن الساقية جعلتني أفيق بكأس خمرٍ

دنُّ الخمر

أهذا دكّان بائع العطر أم معبر الحبيبة؟
أهذا هو القمر المنير للمحفل أم وجه الحسناء؟
يا نسيم السحر أأنت قادم من زقاقها
إذ تزيدنا حياة وتنفث فينا أريجاً
اغمزي! كي تنفتح بوجهي طريق الأمل
وتلطفي أيتها الحبيبة على هذا القلب النائح الناحل
فتح منافسي باب الحانة
فأسعفيني كأساً بكفك يا من وجهك كالشقائق!
فيا دنُّ الخمر الحي، لو أن كأساً ضاعت
افتح غطاء الدنُّ وفك عقدة عن روحي
إني لأمزق خرقة الرياء لو تلطفت أنت بيّ
وأضع رأسي على قدميك وأُنحِّي جانباً الخرقة

ديار الحبيبة

لا تسر أيها الواعي إلى الحانة مسلوباً للإرادة
فهذا بيت العشق فاخلع رداء التزوير
العشاق كلهم في ذلك البيت وهم فقدوا عقولهم
فإن تمسكت بعقلك، فلا تخطها بقدمك
مادمت متعلّقاً بالسبحة وتعلقت بالدير
لا تأمل في كأس خمر من هذي الحانة
اقطع سبحتك وحطّم باب الدير الخراب هذا
إن أردت أن تطلع على سر الأسرار
إن لم تملك سرّ العشاق وجهلت طريق العشق
فامضِ في طريقك واترك طريق العشق للسالك
افتح هذا القفص واكسر هذي السلاسل عن قدمك
واخفق بجناحيك ممزّقا حجابك واتجه إلى ديار الحبيبة

أشعة الشمس

لك البشرى يا طائر الروضة لقد عاد فصل الربيع مرة أخرى
وأتى موسم الشرب والتقبيل والعناق مرة أخرى
لقد انتهى أوان الذبول والحزن
وعاد يوم التعلّق بأذيال الحبيبة مرة أخرى
مضت أيام الموت والتهاوي
وعادت الحياة بمئات الرسوم والنقوش مرة أخرى
حمل الاصفرار رحله عن وجه الروضة ومضى
وعادت شجيرات الورد بأشعة الشمس إلى الإثمار مرة أخرى
وعاد الساقي والحانة والمطرب والرقص
في هوى ثنيات جدائل الحسناء
لو مررت بالمدرسة فقل للشيخ:
من أجل تعليمك، عادت تلك الموردة الخدّين مرة أخرى
فأغلقوا دكّان الزهد في فصل الطرب هذا
إذ وصلت مسامع قلوبنا نغمة العود مرة أخرى

سكر العشق

لا يزال باب الحانة مفتوحاً أمام الجميع
و الصدر المكتوي لا يزال في احتراق وانصهار
وكل شيء مستغنى عنه في السكر وإغماءة العشق
ولا يزال دق باب الوجود حاجة قصوى
ما من بُدّ من بعد المعشوقة فأطبق شفتيك صمتاً
فلا يزال عبد بابه مكرماً لأتباعه
لا تفش السرّ إلاّ على عند السكران بوجه الحبيبة
فلا يزال هو محرم الأسرار في هذي المرحلة
تخلّ عن المتاجرة والانصياع للهوس
فيد العشاق لا تزال أيدي ممدودة نحو المحبوبة
لا تصل يدي، أنا المكتوي، إلى ذيل الحبيبة
فما يمكن فعله وهي لا تزال تتغنج وتتدلل
فيا نسيم السحر إن مررت على زقاقها
فخذ منها العطر فهي لا تزال صانعة الأريج

ظل السروة

لا تزال حاجباها وأهدابها قوسين وسهاماً
ولا تزال حلقة جديلتها تنشر العطر
كلنا ماضون بتجارة أنفسنا
غير أنها لا تزال سائرة باستلاب الأفئدة
كلنا في جهدٍ حثيث نسعى ظل سروتها
و لا تزال هي، في تصوري أنا التعب، مختبئة
ما من رأس وروح لأهبهما لها
فهي لا تزال كل راسي وروحي
أنا المكتوي الفؤاد فراشة شمع وجهها
فوجهها البديع كان ظاهراً ولا يزال
لا تصل الملائكة إلى مقام كي تتبختر
فلا تزال قصة «علم الأسماء» جارية على الألسنة

عروس الصباح

الليلة إذ أنت نائمة بجواري كالعروس
احذري ألا تبخلي عليّ بالعناق والتقبيل
فاحتضن أيها الليل بشدة عروس الصباح الجديدة
الليلة إذ هذي العروس نائمة محتضنة إياي
لن أرفع شفتي عن شفتيها العذبتين السكريتين
حتى لو سمعت صوت أذان الصبح أو قرع الطبول
فيا ربّ أغلق طريق الصباح بوجه الشمس
وأنم المؤذن وادفنِ الديك
ليلة واحدَة إذ تكوني معِي حباً ولطفاً
فإنها تعوض بقية العمر حتى لو كانت كلها حسرة
لن أكون ماكراً لو أردت أن تنتهي هذي الليلة بالسحر
ولو جلست على عرش سليمان
قد أتى «الهندي» من الهند إلى رأس زقاقك
أني له أن يتناجى مع ملك شيراز أو ملك طوس

فنون الحب

اجرع كأساً وافرح على باب الحانة
وتذكر تلك الملاك التي منحتنا التوفيق
إن عدمت الفأس لكي تحفر بها الجبل
فكن كفرهاد حزيناً في فراق الحبيبة وافرح
واذهب وضع حلقة عبودية المجان
وكن الآمر الناهي على عالم الكون والفساد
واعزف أغنيةً في وصف الخناءة جدائل الساقية
وبكل روحك وفؤادك كن حامل راية هذا البينان
وكن تلميذ فنون الحب عند شيخ الحانة!
وارفع هامتك فوق كل الخلق وكن أستاذهم
لا يشتري السكارى المناصب بشروي نقير
حتى لو كان منصب خسرو زمانك أو كيقباد[1]
لو غدوت ابن الحانة المحبوب
فاترك ملك قيصر وكسرى ولتجرفك الرياح

---

[1] من الملوك الإيرانيين واللذين اتسمت حياتهما بمآثر وحوادث جسيمة وقد ذكرهما الفردوسي الشاعر في رائعته الشاهنامة بوصفهما ملكين كبيرين ومحاربين عظيمين.

نداء ملاك الوحي

جرعت الكأس مرتدياً الخرقة على باب الحانة
لكي يغادرني الهدوء ويبرح الوعي رأسي
لم أتحصل من أنفاس الشيخ على شفاء[1] قلبي
فعليّ أن أحمل شكواي إلى الصنم بائعة الخمر
لم يكن للمحقق من خبر ولا للعارف من أثر
وبعد هذا سوف أتذرع بشيخٍ صموت
العالِم وحوزته والصوفي وخلوته
ونحن وزقاق الصنم المتحيرة المتشردة
رحلت عن المدرسة والدير والحانات
لكي أكون عبدا مطيعاً عند ميعادها
سد أذنيك عن عربدة الصوفي والدرويش
لكي يصل روحك من زقاق الفؤاد، نداء ملاك الوحي

---

[1] يقصد الشيخ الرئيس أبوعلي سينا وكتابه الشفا

شيخ المجوس

العهد الذي كنت قد عقدته مع الشيخ بائع الخمر
العام المنصرف، لقد جددته ثانية بالأمس
أني متحسر ففي فصل الربيع الجديد هذا
كل الأحباب في طرف الروضة وأنا وحدي صامت
سأخرج أنا برفقة واحدة أو اثنتين من الزهريات القوام
فضيّات الجسد إلى الصحراء من أجل التلذذ والتمتع
هذا سبب الأسف أن أضيع في خرقة الرياء
لطيفة عمري هذي هدية الرب
لأتلمس بيدي بذيل الصنم قمرية الطلعة
مادمت لم أحصل من الشيخ مرتدي الأسمال
ولم أفد شيئاً من قيل وقال مدرستي
غير كلام يدمي القلوب بعد كل ذلك الهذر
لأجلسن لحظة في ركن الحانة مع فاتنة لطيفة
ولأغلق أذني وأغمض عيني عن هذا الخلق
ولن تسمع أنت من فم «الهندي» حديثاً آخر
غير الحديث عن صفاء الخمر وكلام بائع الخمر

نار الفراق

أين يذهب المتيّم وإلى من يقول حاجته
وكيف يمكنه أن يفش مكنونه للأراذل؟
لا يمكن، بحرقة العشق أن تفتح باباً
على العاقلين الغافلين من حرقتك ولوعتك
والآن إذ لم تسمح لي المعشوقة بدخول زقاقها
فأمسينا باقون عند حاجتنا ولا تزال هي باقية في تغنجها
فقل لها أن تتلطف وتغمز لي
أنا المكتوي المفتدي، لحظةً
نحن عشاقٌ وأحرقتنا بنار الفراق
فصب ماءً بكفك المرحبة بالعشاق
ما من حول لي من فرط الألم وما من منقذ
فتلطفي بيّ بنظرة تنقذني
قل لجمع الموابذة[1] إن طريقنا يختلف وطريقكم
فلكم دينكم ولي دين

---

[1] جمع موبذ ويعني كاهن زرادشتي

في هوى المعشوقة

في هوى المعشوقة استغنيت عن حياتي
واقتلعت قلبي عن موطني وأسرتي
كان لي الكثير من الأصدقاء في مسقط رأسي
ففصلني هواك عن أحبتي
كان لي وكر في روضتي
فشردني عشقك عن وكري
كنتُ أظن أنك ستظلين وفية لي
وإلاّ ما كنت غادرت بستاني

محرم الحب

يا لعَلَم الحب كيف يرفرف في كلا الدارين
وتعلق الأنس والجان والملائكة في ثنايا الحب
حملة العرش ينوحون ويصرخون بحثاً عن المعشوقة
والملائكة يلطمون رؤوسهم ويدقون صدورهم من كرب الحب
هجم العشاق منسلين من الأبواب والجدران
ثمة طريف سرّ واضح تجلى من الباب المنيع للحب
انتعش وفرح آكلو الفتات في الحانة
فثمة تجلي للمجان على باب الحب
فلا تحزن أيها القلب المجنون إن لم يسمحوا لك بالدخول
فما من فرق عند السالك عن كبر وحجم الحب
فأبلغ المنافسين الظالمين رسالة مني
لا يوجد غيري أنا السكران محرماً للحب.

تجلي اللقاء

ارفع الحجاب فأنا حبيبك
أنا عاشق، متيم بوجهك
تدللي، تغنجي، وافتحي ثغرك!
فيا روحي، إني مغرم بكلامك
طئي بقدمك عند سريري
فأنا مكروب الفؤاد مرضت بك
بوصالك فك العقدة عن قلبي
وتجلّي لي فأنا متعلق لك
إني مغرم ضيعت نفسي
سكران وأموت للقائك
إن قتلتني أو أكرمتني يا محبوبتي
فأنا لك عاشق ومحب ووفي لك
كل من نرى يروم شراءك
وأنا أروم شراء من يشتريك

كاتم الأسرار

ألا تعلمين أني المسكين تعلقت بك
وأنني سبب رواج سوقك بقلبي وروحي
إني أقبل بفخر كل جفاء يصيبني منك
قسماً بالله إني محبك ووفي لك
لقد صادتني شعرة من جديلتك
فأنا أسير الحناءة جدائلك وخصلات شعرك
فكفاك أيها البوم واحبس أنفاسك في خربتك
فإنني نقطة فرجالك في هذي الدائرة
لقد ستر العارفون وجه الحبيبة
وأنا المجنون مسدل الستار عن وجهك
يفشي العشاق سرّ سويدائك
فهَلمّي إليَّ فإني كاتم أسرارك
فاكشفي وجهك لي أنا الطاعن خائر القوى
فإني حتى آخر رمقٍ بروحي أعشق لقاءك

فصل الطرب

مصفقاً بيدي جئت إلى زقاق الجميلة
وأنثني رقصاً جئت من أجل نغمة العود
لو أن حاصل العمري نصف نظرة منك
فمن نصف النظرة تلك جئت بقلبٍ متضرع
الراحً من يدك اللطيفة في فصل الربيع هذا
تزيد روحي إذ قدمت في فصل الربيع هذا
أين ولّى مطرب العشق في فصل الطرب هذا
إذ جئت ثملاً بعشقه وطربه؟
فافتحوا باب الحانة، فإني أتيتُ من مسلخ الحب
في هوى محيا الشقائقية العذار تلك
لقد مزقت رداء الزهد لأنجو من فخ البلاء
فنجوت وقدمت للقاء المحبوبة
من أجل رؤية صفاء وجهك يا كعبة الفؤاد
أدبرت عن «الصفا» وتوجهت إلى مدينة المعشوقة

مكمن الأسرار

جئت إلى باب الحانة لشدة احتياجي
وقدمت إلى أصحاب الطريقة للتضرع والصلاة
لا أعلم شيئاً عن مكمن الأسرار
فجئت إلى باب شيخ المجوس صاحب الأسرار
طردوني عن زقاقك بإذلال
فعدت بقلبٍ مكتوٍ إليك من البيداء
الصوفي وخرقته والزاهد وسجادته
وأنا جئت مترنماً إلى دير المجوس
بقلبٍ حزين توجهت من الدير إلى المسجد
يحدوني الأمل فجئت أحترق وأذوب
ولكي تثير أشعة محياك الصخب في الدارين
فقدمت مناجياً متضرعاً على كل ذرة

مرآة الروح

جئت إلى باب الحانة وقد استغنيت عن روحي
جئتُ وقد أدبرت عن كلا الدارين
والروح إذ هي مرآة الوجود في إقليم الوجود
جئت وقد ضربت بالحجر مرآة الروح
ولما لم أحصل على سر الوجود من فلك الشهود
جئت ابتغاء السر الخفي في مكمن الأسرار
ومقصدي هو تجلي طلعتك بلا منة من أحد
فطويت كل هذا الطريق من هذي الضفة إلى تلك الضفة
فخذ بيدي أيها الخضر، ففي هذي الظلمات
جئت أبتغي ماء الحياة
فهمةً منك يا محبوبتي، إذ أغلقت عيني عن العالم
وجئت إلى رأس زقاقك بنظرة متوجّسة
فاسعد قلباً يا «هندي» من عاقبة الأمر لأني
جئت على باب شيخ الطريق لحسن طالعي

الكنز الخفي

أتيت إلى باب الحانة متأوهاً نائحاً
جئت مستأمناً من خداع الصوفي
فقل للشيخ أن يغلق باب المدرسة فإني
قد ضقت ذرعاً بكل قالك ومقالك
وافتح غطاء الدن يا شيخ، فإلى بلاطك
جئت مشغوفاً راقصاً مصفقاً
لا تفك عقدة إلا بغمزة المحبوبة
فجئت إلى بابها بجسم ينتفض جنوناً
كل مكان هو بيت المحبوبة إذ محبوبتي في كل مكان
فمن أجل أي شيء أجيء من معبد الأوثان إلى الكعبة
افش السرّ وفك العقد وحل المُعَمّى
فقد قدمت من هذي البادية بلا صبر ولا مقدرة
ولكي أرحل من اللاشيء إلى كل شيء
جئت مهووساً طمعاً بالكنز الخفي

نصف غمزة

طرت كالفراشة إلى باب الحانة
وكانت مقفلة فطرقت بابها بقلبٍ مجنون
تلك المعبودة الخلابة سلبت نومي حتى الصباح
فأخذت أنادي حتى السحر عشقاً كطائر الحق[1]
إن لم يتيسّر لقاء الحبيبة
لقد جبت في هواها كل زقاق وسطح
في كل ما تنظر، فوجهها متجلٍ
فضربت لوح وجهها على كل باب ومعبر
وفي حالٍ من السكر وفي تلك المحبوبة الفتّانة
دققت مرةً صدري وأخرى وجهي وثالثة رأسي
كشفت روحي العزيزة وصنمي وجهها،
فطعنت بوجه الشمس وطلعة القمر
أضرمت حبيتبي، بنصف غمزة، ناراً في كياني
بحيث أشعلت النار في المشارق والمغارب

---

(1) من أنواع البوم وعندما يصيح بالليل كأنه يتلفظ بكلمة «حق»، لهذا سمي بطائر الحق في التراث الشعبي الإيراني.

العين الوسنانة

أسَرَني، يا حبيبتي، خال شفتك
رأيت عينك الوسنانة فمرضتُ
فرغتُ من ذاتي وقرعتُ طبلَ «أنا الحق»
وصرتُ كالحلاج شارياً للمشنقة
ألقى غم المحبوبة في روحي شرارةً
حتى زهقتُ وصرتُ عَلَمَ الأسواقِ
افتحوا لي بابَ الحانة ليلَ نهار
فقد مللتُ المسجدَ والمدرسة
خلعتُ لباسَ الزهد والرياء، وارتديتُ
خرقةَ شيخ الخرَائب، وتيقظتُ
عذّبني واعظ المدينة بنصائحه
فاستعنتُ بنَفَسِ المُرشدِ* المُفْعَم شراباً
فلأذكرْ معبدَ الأصنام
فقد صحوتُ على يدِ صنم الخمارةِ

---

* في الأصل استعمل الشاعر كلمة «رند» وهي في الأصل تعني الماكر أو العابث ولكن في تعريف المتصوفة تعني الشخص الذي ارتقى درجات من المعرفة والعرفان وأصبح عارفاً فيها.

مفتضحاً في المدينة

وقعت في فخ طيّات سالفك المعقوصة
وسرت مفتضحاً في المدينة، في أزقتها وشوارعها
إن طردتني من الباب لأدخلن من باب أخرى
وإن أخرجتني من البيت لأدخلن من الحائط
لقد غادر جنون العلم والعمل رأسي
عندما صحوت بقدحك الملآن
لا شيء يضاهي لذة المرض عندي
حتى مرضت بداء عينيك
لم أعثر على طريق تفضي بي إلى زقاقك
فاستعنت بأنفاس الدرويش
رفعت ثوبي من كل ما قطفت
حتى حضرت خجلاً في خدمة الخمار

ذكرى المحبوبة

ذكرى ذلك اليوم الذي أسرني فيه حبك
خرجت عن كياني وتوجهت صوب المحبوبة
تني ثنية جديلتك أحنت قامتي
فصرت سخرية السوق ومفتضحاً
ما أهنأ اليوم الذي أمضيت ليلته برفقتك
ومن كثرة التحسر صرت مؤنس الخمار
لمن أقول ما تحمله قلبي من فراق المحبوبة؟
قد ناء بي الصبر فصرت عاجزاً هكذا
على المحبوبة في الحانة أن تسمع حديث المحب
وكيف يعلم ببغاء البستان أنني أحتضن المحبوبة
ذلك الطرب الذي شاهدته في نعاس عينيك
جعلني أترك الكون والمكان ومرضت

الآمال

جال بخاطري أن أصبح آدمياً غير أني لم أصبحه
وأن أغفل جميع العالم لكني لم أغفل
لأضعن رأسي متضرعاً على باب شيخ الحانة
لكي أصبح محرم هذي الطائفة لكني لم أصبح
لأرحل عن ذاتي وأهب البيت للمحبوبة
لكي أتعلم علم الأسماء[1] غير أني لم أتعلمه
لأتجرع من كف المحبوبة، طوال الليل، خمر العشق
لكي أتحرر من الكوثر وزمزم لكني لم أتحرر
لأتخلص من ذاتي وأغرم بوجه الحبيبة
حتى أصير الروح المجسم لكني لم أصره
لأكون كلّي إذناً صاغية وأطأ رأس الوعي
لكي أستلهم من أنفاسك الحارقة لكني لم أستلهم
لأشق طريقي من الصفا إلى دار الفناء
لكي أغدو في الوفاء الصاحب المسلّم به لكني لم أغدُ
أردت أن أقتلع من كعبة القلب كل ما هو صنم
حتى أكرم لدى الحبيبة لكني لم أكرم

---

[1] إشارة إلى الآية ٣١ من سورة البقرة

لقد دفنت كل أمانيّ يا نفس الخبيثة
جال بخاطري أن أصبح آدمياً لكني لم أصبحه

فراق المحبوبة

عنك، أيتها المخمورة، لم أسمع ذكراً في الحانة
ذهبت إلى العشاق فلم أر قامتك السروية
عقدت الأحمال عن الوطن لكي أراك مرة أخرى
وكلما بحثت حائراً لم أصل مبتغاي
قلت لأتخلص من ذاتي لكي أرى وجهك البدري
فماذا أفعل وأنا لم أتخلص من قيد الأنانية؟
هاجر المنافسون وبلغوا مقاصدهم
غير أني المسكين غير محظوظ بقيت أزحف في داري
فتلطفي بي أيتها الحبيبة لكي أغدو فراشة تطوف حولك
وارحمي يا محبوبة لكي يزفوا إليّ بشارة من بعيد
فيا من أنت روحي، ما الذي لم أتحمله من هم فراقك
ويا من أنت في روحي، ما الذي لم أقاسِه من همم هجرانك

كعبة المقصود

أينما ذهبت لم أسمع منك نداءً
وخلا الصنم ومعبد الأوثان لم أر أثراً لشيء قط
تضج الآفاق بالجلبة عنك
غير أني لم أسمع بأذني الصم صوتاً قط
الدنيا كلها بحر الحياة وأنا المسكين
لم أذق قطرة من هذا الموج الهادر
غادر الأقران نحو كعبة المقصود
بمحملٍ من النور ولم أبلغ نهايته
أهملوا خرقهم البالية هذي ورحلوا
وأنا المبتهج بهذا القشرة زحفت في الخرقة
عبر العارفُ المضطربُ الجسرَ وأنا مرة أخرى
ركضت خلف الناس الدون مولياً ظهري إلى الجسر
حطّمت الطيور كلها أقفاصهم وطاروا
و سقطت أن في القفص ونسجت حولي شرنقة
فيا ربّ، أيمكن أن يأتي يوم أراني فيه
في جمع المنافسين قد طرت من هذا الوكر العفن

نسيم الحب

انظر إليّ فلي وجه كالكهرمان
ولي قلب متجه إلى محيا المحبوبة الفاتنة
جرعت راحَ الصدق والصفاء من كأس الحب
وأحملُ إلى دن الحانة بقلبي وروحي الوفاء
وأنا الذي خلصني سكر حبك من العقل والزهد
أنى لي طريق إلى المدرسة أو مسجد الرياء؟
فكن عبد همة كأس شراب الساقية
فكل ما أملك من وجهها ذي الصفاء
فابلغ يا نسيم الحب، تلك المحبوبة الفاتنة
ابرحي مكانك فإني مصاب بداء بلا دواء
يا من أسرار في الدن والساقية والمحبوبة
قسماً بروح الحبيبة لي كبرياءً من البلاط
فلا تتكلموا عن عرش سليمان ولا كرة جمشيد
فتاج كسرى الملك لدي أنا الشحاذ

محراب الحب

ليس لي من محراب غير تقوس حاجب المحبوبة
وليس لي من اضطراب ومعاناة إلاّ غم هجران طلعتها
قلت لأرى في رؤياي وجهها الشبيه بالشمس
فبقيت حسرة هذي الرؤيا في قلبي لأني لا أنام
لأضعن رأسي على تراب زقاقها وأضحي بروحي في ذكرى وجهها
ما هو رأسي وما هي روحي، فإني لا أملك شيئا نادراً
لمن أشكو أوجاع فؤادي وممن أطلب سرّ روحي؟
غيرك أيتها الأثيرة ليس لي كاتم أسرار ولا نديم يواسيني
إني عطش حبك وأروم خمراً تهب فيّ الحياة
فكل ما أراه ما هو إلا سراباً وأنا عديم الماء
إني مضطرب ومشوش من حبك ولا طاقة لي
فبسببك أقول هذراً فليس لي من أدب

ظل الحب

من دون هوى الحبيبة، يا حياة قلبي، ليس لي من حياة
فإني متوجع عاشق ومن دون محبوبة لا علاج لي
ألقيت ناراً من الحب في روحي فأحسنت صنيعاً
فليس لي غير حبك من بداية ولا نهاية
جاء بيّ الحب إلى هذي الحانة مع حفنة من الدراوشة
فلأحلق إلى ديارٍ إذ ليس لي من ديار
أينما تنظر فهو عالم الحب، من فوق نظرت أم من الأسفل
فإني ظل الحب إذ ليس لي وجود ظاهر وخافٍ
كل ما تقوله الحب يقوله وكل ما تفعله الحب يفعله
فماذا أقول وماذا أفعل وأنا لا أتمتع بأي حكم؟
غمزت فأهويت أساس كل شيء عدا الحب
فاغمزي إليّ، فليس لديّ غير الحب من أساس
لأدخلن زقاق حبك وافتدي روحي في طريق حبك
فما أقوله وليس لديّ حياة غير حبك
إني عاشق وليس لي شيء غير حبك
إني عاشق ولكن ليس لي برهان على حبك

تمزيق الخرق

إني لمبتغٍ من يد الفاتنة كأساً
فمن أفشيه هذا السرّ وإلى من أبثه هذا الهم؟
خسرت حياتي حسرة للقاء وجه المحبوبة
فأنا فراشة حول الشمع وبخور النار
أمسيت كطائر من دون ريش في زاوية هذا القفص بسبب فراقها
ففك عني قيدي لكي أطير متشقلباً
خرقتي الملوثة هذي وسجادة الرياء
أيجوز أن أمزقهما عند باب الحانة؟
إن سقتني المحبوبة جرعةً من كوز العشق
لأخرجت روحي الثملة من خرقة الوجود
إني طاعن في السن غير أني بغمزة عين أمسي شاباً
فاعطفي عليّ لكي أتجاوز سرادق الآفاق

ربيع الحياة

حلّ الربيع فلأستأنف الشباب بعد الشيب
وأجالس الحبيبة وأقطف الثمر من عمري
لأرجعن للروضة وأمتزج مع الورد والأزهار
ولأحضن في البستان الشبيهة محبوبتي بالبدر
ولأجعل الخريف وذبوله خلفي عندما
أستلم خبراً في بستان الحياة عن وردية العِذار
أمس إذ نتف ريشي وجناحي لحزن المحبوبة
سوف أطير ربيعاً بذكرى وصال محبوبتي
في فصل تساقط الأوراق انتظرت في هذه الخربة
حل الربيع فمن أجل وصالها عقدت أحمالي مسافراً
إن نثرت الساقية عليّ من ذلك الكأس التي نثرت منها
على العشاق، لأزيح بسكري الحجاب عن وجهها

محفل الماكرين

سيأتي ذاك اليوم أكون فيه تراب زقاقها
أترك روحي وأكون متيم بوجهها
سآخذ الكأس الواهبة للحياة من راحة لطفها
وفارغٌ عن الدارين سأكون أسير جدائلها
وسأقع على قدميها لاثماً حتى لحظة الموت
وأظل ثملاً من كوزها حتى صباح القيامة
وأحترق كالفراشة على شمعها كل عمري
وأغيب كالمخمور في وجهها السمح
سيحل ذاك اليوم الذي أكون في محفل الماكرين السكارى
كاتم جميع أسرارها الخطيرة
إن لم تمر على سريري فسأكون يوسفاً
وأغدو كيعقوب يضطرب قلبي من أجل عطرها

الانتظار

إني لأصرخُ في هذي الحانة من حزن الحبيبة
ما من مغيث لكي أصرخ من هجر طلعتها
يا ويلي فما من عابث في محفلنا
لكي أشكو إليه وأستصرخ من الظلم
أفرحتني وأحزنتني وظلمت بحقي واستوفتني
وأتقبلُ كل ذلك بمنية من طيبتي
إني عاشق، عاشق وجهك ولا شيء آخر
وأحمل عبء هجرك ووصالك بقلبٍ سعيد
وفي حزنك يا وردتي البرّية يا من أنت ليَ ككسرى
أعاني ظلم المجنون وأكابد تعب فأس فرهاد
هلكت من الحياة بعيداً عنك وأنت معي حاضرة
ثمة سر طريف علي أن أعرضه على الأستاذ
وتمرُّ السنون وتتوالى الحوادث
وأنا أنتظر الفرج بقدوم منتصف «خرداد»[1]

---

(1) خرداد الشهر الثالث حسب التقويم الهجري الشمسي ويبدأ من ٢١ أيار وينتهي في العشرين من شهر حزيران. ومنتصف خرداد هو اليوم الذي انطلق منه أهل ورامين، وهي مدينة نقع شرقي طهران، احتجاجا على إلقاء القبض على الإمام الخميني من قبل عملاء النظام الملكي البائد عام ١٩٦٤، فتم قمع هذه المظاهرة بالرصاص.

عطر الحسناء

تلك النواح التي أنوحها من هم المحبوبة
تنهيدة أتأوها شرراً من باطني
فقل للمحبوبة آسرة القلوب أن تسفر عن طلعتها
فإني أتألم من هجر بدر وجهك
اترك «منصوراً»[١] فإني آخذ صراخه إلى الحبيبة
في جمع مورّدات الخدود إلى فوق المشنقة
فصبي يا ساقية من خمرك بكأسي فهجر المعشوقة
حمل ثقيل كثيراً أحمله
قلت إن الحبيبة تفتح الباب للعاشق
وهذي حسرة جديدة أقاسي كثيراً
فلا تحقرن كوخ شيخ المجوس فإني
أشتم عطر الحسناء من بابه وجدرانه
من الذي تبحث عنه أيها السالك في هذا السلوك؟
فإني أجر المحبوبة إلى الأزقة والأسواق

---

[١] يقصد منصور الحلاج

ليلة الوصال

الليلة إذ أنا في حضن قمري المنير
أشيح بوجهي عن كل ما في الدارين
فامسك أيها الصباح ثوب الشمس لحظة
فالقمر قد اسند رأسه على حجري
تجرعت ألف كأس من ماء الحياة
من تلك الشفاه ولا أزال كالإسكندر[1] عطشاً
فيا رب، أي سر خفيٌ في الحب
إذ المحبوبة نائمة جنبي ولكني في اضطراب ؟
لا أعلم أهذا من ليلة الوصال أم ضحى الفراق
إذ أغرد كطائر السحر بغزلي
ولو مرت ألف سنة على ليلة وصاله هذي
فإني بلبل صدّاح راوي حكايات لطفه
فلا تقرأ حديث ليلة وصالك يا «هندي»
فإني أخشى عيون الحاسدين السيئة

---

[1] في الأدب الفارسي كان إسكندر المقدوني يبحث عن ماء الحياة من أجل خلوده ولكنه لم يفلح في مسعاه فمات شاباً.

سرادق الحب

يجب تمزيق الملابس على الجسد في رحيلها
فبأي هدف أعالج جراح فؤادي؟
افتحوا باب الحانة عليّ
حتى أخدر لحظةً ألم قلبي بالخمر والساقي
لا تسمحوا أن ينكشف ألم فؤادي
إذ يمزق نياط قلب شيخ الحانة همّاً
فليسلم دن الخمر ففي عزائه
أفجر الذرّة في حجاب حبك كقنبلة
سأخرجُ يوماً من سُرادق حبها
وأشرد جميع سكّان زقاقها
فاطلي بوجهك يا صنماً مرتحلة من دون اسم ورسم
لكي بصفعة أجعل قلبي مساوياً بوجهي

شمع الوجود

هل سيأتي ذلك اليوم الذي أهجرُ فيه هذي الدار
وأطير من العالم معششاً على غصن الفناء؟
أتجيء تلك الحالة أحرق في شمع وجود الحبيبة
ريشي وجناحاي مقلداً فراشة الليل؟
وأترك الخانقاه والصومعة
ساجداً على تراب باب ساقية الحانة
ومادام لم تحصل السعادة من موعظة الصوفي والشيخ
فلأدر وجهي صوب زقاق صنم متيمة ومجنونة
إن جديلتك وخال شفتك هما كالفخ والحبة، فكيف
أجنب طائر قلبي من هذا الفخ وتلك الحبة؟
أيمكن حقاً أن أرحل عن معبد الأوثان هذا
وأحلق طائراً مخلفاً ورائي هذي الدار الغريبة؟

خلوة العشاق

هنيئاً لذاك اليوم الذي أتحرر من هذا القفص
وأتخلص من حزن فراق المحبوبة وأسعدُ
ألقي رأسي على قدمي المعشوق في خلوة العشق
أضع شفتي على شفتيك الحلوتين، وأصير فرهادَ*
وأسلك طريق الحانات وأصبح شيخاً**
ومن آهة شيخ الحانة، يتعمر قلبي
وأنجو فيه من آلام فراق الحبيبة وتطربني السعادة
حين أتذكر اليوم الذي أدخل به خلوة العشاق
أثير الطرب وأولد السعادة ويستخف بي الجذل
لكني عدمت السير إلى الحانة والمقام بالمسجد
فقل للمحبوبة أن تهيئ الأسباب كي أهتدي

---

* في الأصل استعمل كلمة شيرين وصفاً للشفتين. وشيرين هي زوجة خسرو برفيز الملك الساساني والتي كانت مشهورة بجمالها. عشقها فرهاد الحجار، الذي كان الملك أمره بصنع حوض لها يملأ بحليب الماعز، تغتسل به. ولمّا عرف الملك بهيام فرهاد بزوجته أشاع نبأ موت شيرين كذباً فانتحر فرهاد حزناً.

** شيخ الحانة هو الذي سلك طريق العرفان وأمضى حياته في معرفة الذات بحيث يعرف كل أسرار الكون وطريق الوصال إلى «هو» المحبوب الأزلي.

شرح الاضطراب

أريد الداء ولا أروم الدواء
وأطلب العناء ولا أطلب الغناء
عاشقٌ أنا، عاشقٌ مريض بك
ومن مرضي هذا لا أبتغي الشفاء
إني أشتري بروحي جفاءك
ولا أطلب منك ترك الجفاء
منك أنت روح الحياة، الجفاء هو الوفاء
إذاً لن أبتغي الوفاء مرة أخرى
أنت صفاي ومروتي
ولا أبتغي المروة مع الصفا
الصوفي هو غافل عن وصال المحبوبة
فلا أريد صوفياً من دون صفاء
أنت دعائي وأنتِ ذكري
فلا أحتاَج الذكر والفكَر والدعاء
أينما أُنظر فأنت قبلتي
فلا أروم قبلةً تشبه القبلة
كل من ترى فداؤك

وأنا مفدى لا أود الفداء
الآفاق كلها مستنيرة بوجهك
وأنت ظاهرٌ فلا أبتغي أثر أقدام[1]

---

[1] كما هو واضح يتغزل الإمام الخميني بالله ويقول إن لا هو دليله إذاً لا يبتغي دليلاً آخر في بيداء الحياة

همة الشيخ

لي سرٌ فأبتغي كاشفاً للأسرار
وتؤلمني روحي فأريد دواءً
إن لم أر ولن أرى الطور
سأطلب في طور الفؤاد موطئاً
وإن لم أكن صوفياً صافياً في طريق الحب
سأطلب من همة شيخ الطريق صفاءً
وإن لم تفِ المحبوبة للدرويش
سأطلب بقلبيَ وروحي منها جفاءً
فارفعي الحجاب عن محياك يا فاتنة الحسن
ففي ظلمة الليل أبتغي هادياً
اخرج عن ذاتك يا من غصتَ في ذاتك
وأنا أروم عاشقاً متحرراً من ذاته
أنت في روحي ولا أجد وجهك
وأنا ابتغي في كنز العيان كنزاً خفاءً
فاطوِ دفتر العشق هذا أيها الدرويش
فأنا غريقٌ وأريد يد قبطانٍ

كأس الروح

كان في ذاتي أن أفني حياتي في سبيل المعشوقة
ولكن روحي ليست ملكي كي أنثرها في مقدمها
أعطني قدح الخمر فأنا في حضن الصنم
أهب من هذا الحضن جائزة ليوسفِ كنعانَ
ما أن صرتُ خادم بلاط الصنم بائعةَ الخمرَ
فأمسيت أصدر الأوامر على أمراء الدارين
لا تسلني مرة أخرى عن اضطراب روحي في حزنها!
فلأهب راسي وروحي في سبيل سالفها الأشعث
لا تتحدث أيها الزاهد عن روضة الرضوان وطلعات الحور
فإني لا أعطي ثنية سالفها بمئة روضة لرضوان
فيا شيخ المحراب أنت تعدني برياض الجنة
لا يجدر بي أن أبيع غمزة محبوبتي بثمن بخسٍ

أصحاب الألم

نحن أولاد الحب ونزيد من آلامنا
وفي حربٍ مع المدعي المعتكف في الجامع
لم نعقدْ عهداً في طلبها مع المدعين
ولم نصطنع صلحاً عبثاً مع الغافلين
وزحفنا في نار حبك كالخليل
وفي مسلخ عشاقك نحن حكماء ومتفردون
وفي الحانة مع المخمورين سكرنا وغبنا عن الوعي
وفي معبد الأوثان نحن، كالرجال، أوفياء العهد مع عبدة الأصنام
وفي حلقة التائهين نحن كالورد الأحمر
وفي حلقة الطفيليين نحن صُفر الوجوه
وفي زمرة مضطربي القلوب، متضرعون عاجزون
وفي حوزة أصحاب النظر كالثلج باردين
ومع الصوفي والدرويش وأصحاب الطريقة في حربٍ
ونهيمُ في البيداء مع التائهين والمخمورين
ولا نبيّن لأحد حال قلوبنا
وكلنا نحن المشردون أصحاب الألم

كعبة الفؤاد

ما دمنا قد زحفنا من ديار الوجود إلى الفناء
انفصلنا بقلوبنا وأرواحنا عن كل من هو غير المحبوبة
فقولوا للقافلة: ارجعي عن طريق الكعبة
فنحن رأينا المحبوبة في سكرنا خارج الدار
لِمَ تهتفون «لبّيك» أيها السالكون الغافلون؟
فنحن سمعنا لبّيك في الخلوة من كأس الخمر
إلى متى أنتم في حجاب أيها الصوفيون المحجوبون؟
فنحن مزّقنا ستارة الذات في الفناء
يا سادن الكعبة، أزِلْ الستارة من أمام
فنحن أزلنا الحجاب عن وجه كعبة فؤادنا
صب الخمر يا ساقي الصهباء في أقداح المنافسين
فنحن ذقنا خمر الحب من يده

سر الحب

نحن غافلون بتعلق المحتالين
ونحن لا نعلم شيئاً عن اضطراب أصحاب النظر
والعقلاء غير دارين بسرّ جنوننا
ونحن لا ندري شيئاً عن عبث العقلاء
ما من خبرٍ عن عشاق طلعتها في الدارين
فما عسانا أنَ نفعل ونحن غافلون عن الغافلين
سرّ الحب محجوب عن نظر ممزقي الحجاب
ونحن لا نعلم شيئاً عن فضيحة هؤلاء الممزقين
سر غياب عن الوعي والسكر وثمالة الحب
لا يمكن البوح به فنحن لا نعلم شيئاً عن المرشدين
فأعط كأساً بيدك يا أساس اللذة
إلينا نحن الغافلين عن فرح وسعادة الآخرين

محرم الأسرار

في حزن فراق وجهك القمري كلنا نحترق ونذوب
إلى متى نحترق بهذا الألم العظيم ونتحمله؟
لا ينتهي ليل هجرك وأنت لا تكشفين وجهك
في كل العصور أنت تتدللين ونحن في أمس الحاجة إليك
أيأتي ذلك اليوم تفتحين فيه الباب وتزيلين الحجاب
لكي نزهق على تراب قدمك أرواحنا ووجودنا؟
إن وعدتني المحبوبة – بالإشارة – للقائها
سأظل حتى بعد الممات في وجدٍ وطربٍ ولحنٍ
إن جال بخاطري أن ثمة ملاذاً في زقاقك
فلن أتجه إلى معبد الأوثان ولا إلى طريق الحجاز
فصُبّي أيتها الساقية من ذاك الدّن الخفي المستتر عن الغير
خمراً في كأسنا فنحن محرم الأسرار

كأس الأزل

نحن إذ أبناء العشق وأولاد الكأس
في السكر والتضحية للمحبوبة كاملون
مغرمون بالحانة وفداء للشراب
وفي بلاط شيخ المجوس شيوخ عبيد
مضاجعون للمحبوبة ومن هجرها في عذاب
وغرقي في وصالها ودائمون في هجرها
بلا لون وقدرة ولكننا مقيّدون باللون
بلا اسم ورسم ولكننا نسعى للشهرة
في جدال مع الصوفي والعارف والدرويش
وفي قتال مع الفلسفة وعلم الكلام
هجرنا المدرسة واجتنبنا الخلق
وطردنا العقلاء ونفّرت منا العامة
ومع الوجود وطلاب الوجود ظهر بظهر
ومع العدم، نسير منذ بداية الأزل

إذن دخول الحبيبة

الآن وقد أغلق باب الحانة في وجهي
فالأجدر أن أشكو للخمار عن همومي
إني قتيل تلك الساقية وقدح الحب
وإني العاشق المفدى لذلك الوجه السمح
أحترق كما الفراشة حول تلك الشمعة
مجنون أنا وفي طريق الجنون أطوي البوادي
إلى من أفشي سر فؤادي المكروب
فإني متعطش لكأس الخمر من ذاك الكوز القديم
ارفع الكتاب عني وهات كأس الخمر
لكي أطلب به ما ليس في الكتب
لأرحل عن تلافيف وثنايا العلم والعقل
لكي تأذن لي المحبوبة بثنايا وتلافيف شعري

وادي الأمان

إني في هذي البادية أبحث عن صاحب نظر
لقد ظللت طريقي وأبحث عن مرشدٍ
ما من خبرٍ في مزق العرفان
في بيت سرّ المجان أبحث عن خبر
لم أفد من القدرة والخرقة والسجادة شيئاً
ففي منبت أزهار وجهها أبحث عن ثمرٍ
ما من أمن في وادي الأمان هذا
ففي وادي الأيمن هذا أبحث عن شجرة
تركت الحانة ومعبد الأوثان والمسجد
وفي سبيل حب وجهك أبحث عن معبر
سفر من اللاشيء ومتجه نحو كل شيء
أتقدم بخطى بطيئة ثقيلة وأبحث عن رفيق سفر
كنت قد قلت إن طريق الحب هو طريق خطر
عاشق أنا إذ أبتغي طريقاً محفوفاً بالمخاطر
لقد تساقط ريشي ونتف جناحي في هذا الدير العتيق
فمن أجل منزلي ومقامي أبحث عن ريش وجناح

الصنم الفريد

هنيئاً لذلك اليوم الذي نعتكف فيه في الحانة
ونتحرر من كف العقل ونغدو مجانين
نهشم مرآة الفلسفة والعرفان
ونغترب عن معبد أصنام هذي القافلة
نتخلى عن الخانقاه والمدرسة والدير
نخرج من الوجود فنصير حكماء
نهاجر ذاتنا ونرحل إلى المحبوبة
ونتوله بشمع طلعتها ونصبح فراشة
نتحرر من كل قيد ونتخلص من كل فخ
لعلنا نقع في فخ الصنم الفريد
نطرد عن رؤوسنا سكر العقل ونعود إلى ذاتنا
حتى نفيق من قدح خمر السكر

الخمر الميسّر

افتح لي أيها الساقي باب الحانة
واجعلني غنياً عن الدرس والبحث والزهد والرياء
وانصب في طريقي عوداً من سالفك المشوش
واجعلني فارغ البال عن العلم والمسجد والدرس والصلاة
وهات كأساً كداوود تعزف ألحانك
واجعلني بعيداً عن متاعب المنصب وحلوها ومرها
أزل الحجاب عن وجه المحبوبة السمح وسالفها
واجعلني غريباً عن الكعبة وإقليم الحجاز
وأملأ إبريقي من ذلك الخمر الصافي
وحول فؤادي سريعا من «الصفا» صوب الصنم
أصبحت مسكيناً عاجزاً من حزن فراق وجه المحبوبة
فيسر دعوتي بكأس خمر

كشف الأسرار

كفاك هذا الهذر كفاك
إلى مت تمدح نفسك، كفاك
المخلصون لا يتفوهون بالكلام
فاخلع الثوب الرياء هذا، كفاك
أنت مذنب والحق عليمٌ
فأيها المحتال تتظاهر بالزهد، كفاك
الحق غنيّ، فاذهب إلى الغني
وعند الخلق تشحذ، كفاك
كل عبادة أديتها شرك
من دون الله، فشركاً به كفاك
يا عديم الرب، الشرك كفاك
الشرك قد حل في وجودك
أنت ودعوى ترك الشرك؟ كفاك
أنت أسير الإبليس وحب الله؟
لن تفلح في مسعاك، كفاك
سيئاتك أفضل من حسناتك
فيا روحي، تزيد شركاً؟ كفاك

خيل الإبليس ليسوا من أهل الله
فيا قلمي أنت وتكشف الأسرار، كفاك

خمر الحضور

أعني يا شيخ للقاء طلعتها
أمدني وأهدني وواسني
لن أكون يائساً في بلوغ زقاقك أبداً
غمزة منك، كي تساعدين المهمومين بسببك
ألا بجرعة من خمر خمارتك
تزيلين الوعي عن رأسي وهيئيني للإفاقة
إن لم تكرميني بلطفك وتعطيني ملاذاً
فتدللي وتغنجي واشرعي ظلمك
إني عاشق، عاشق، عاجز ومريض بك
اعطفي، اعطفي. واعتني بالمريض
أنت وسجادتك وأنا وقدحي
فافعلي كل ما يروقك لك معي أنا السكران
إن لم تودي تدلليننا لطفاً منك
اخرجي من باب القهر واشرعي بالجفاء

ساحل الوجود

إني عاشق محياك فخلِّ عن قلبي
قسماً بالله، ما من شيء غير وجهك يحل مشكلي
لقد امتزج حب زقاقك في خلقتنا
وعشق طلعتك قد امتزج في مائي وطيني
لا يدور في محفلنا غير ذكر ورد وجهك
وليس حاصلي غير وصالك شيء آخر
فمزّقي ستائر الأنوار بيني وبينك
لكي يتجلى وجهك البدري في ذاتي
تجلّي أيها المحبوبة في جبل قلبي
لكي يحيا قلبي الغافل مثل موسى النبي
في كلا الدارين وجهها متجلٍّ
لكي يجعل كل حياتي الباطلة جوفاء
العالم هو موج البحر وما من ساحلٍ ولا بحر
مجرد قطرة من رطوبة بحرك أصحبت ساحلاً لي
رمى الخليلُ العالم كالشمس والقمر
لم يعد تجلي المحبوبة مثلي ومثل آفلي

قدح الفناء

مادام في الدنيا ثمة أثر قدمك
ومادام بالفلك ثمة نغمة من ندائك
وما بقي القدح والسكر وشرب الخمر والحب
ومادام المسجد ومعبد الأوثان والدير مكانك
وما ظل لحديثك الجذّاب لون
وما بقي منك ومن مدعاك رائحة
وما بقيت كلمة منك بين الكلمات
وما دام رونق لك ولأحاديثك
فلن يليق قط بحبك ورسم الحب
من ليس به علامة من فنائك

خمر الحب

إني من أهل الحانات فلا تطلب مني حديث المحبوبة
إني بكمٌ، فلا تطلب مقالاً من بكم مضطرب
أنا إذ منشغل بعماي وهجران الناس لي
لا تطلب أنت البصر والمشاهدة من أعمى مثلي
إن عينك الوسنانة أمرضتني
فلا تطلب مني أنا المريض غير الهذيان
لا تجالس الدرويش، إن جالسته
فلا تطلب أبداً الحكمة والفلسفة والآية والأخبار
أنا ثمل بخمر حبك
فلا تطلب من ثمل مثلي نصح المحنكين والواعين

الشمس الكاملة

اصطفوا يا مجّان الحانة لقد أتت مرشدة القلب
وقد تنقلت الروح للقائها من منزل إلى آخر
لقد طار البلبل على غصن الورد شوقاً للقائها
وقد حار الورد وأمسى عاجزاً في فراق وجهه البدري
وقولوا لطور سيناء أن أيام صعق أخرى قد بدأت
وقد جاء موسى الحق من أجل فرعون الباطل
اصرخ في جمع الخفافيش الدون عمياء القلوب
فد بانت الشمس الكاملة من وراء الجبال
وقل للشياطين: قد انصرم فصل الحبور والفرح
فلتكن الحياة سماً زقوماً عليكم
لقد هبطت الفاتنة مسهلة المشاكل من سقف الفلك الرابع
بأنفاس عيسى لكي تفك العقد
فلا تحزن يا غريق بحر المصيبة، لا تحزن
لقد جاء نوح الملاّح، من أجل نجاتك، على الساحل

عطر المحبوبة

نحن لا نعلم أننا جميعاً قد تعلقت أفئدتنا بها
وأننا سكارى وحيارى في طلعتها السنية
فرغنا من الدنيا والآخرة ولا نعلم أننا
من أجل غمزة منها نطوي البوادي
نحن سكان حانة الحب دوماً
ومن الأزل تملين من الكوز الطريف ذاك
كل ما نشمه هو منبت أزهار رياضها
فهذا عطر المحبوبة إذ يشم ونشمه جميعاً
ما من غير جمال وجميل سوى وجه المحبوبة
ومن أجل فراقها نحن في القيل والقال والسكوت
نحن لا نعلم أننا حائرون وهائمون
ونسعى جميعاً لكي ننمو نمواً تلقائياً

بحر الوجود

سقطتُ في هم حبك فليت لم يكن ثمة دواء
إني لا أبحثُ عن الموطن والاستقرار ليت ما من موطن
ما شأن ابن الأسماء بجنة المأوى
كنت سأستقر في صدر الفردوس لو لم يكن الشيطان
طرِ عن جمع الملائكة وارتحل عن إقليم الوجود
فليَس من نسل آدم من لم يطر عن جمع الملائكة
فاخرج يا يوسف من الجُبِّ حتى تمارس الملك
مع أن الخروج من هذا الجب ليس سهلاً
فخذ كأساً من يد الساقية واقتلع فؤادك من عالم الوجود
فمن لا يأبه بروحه سوف يتحرر من قيد الوجود
أنا عاشقٌ، عاشقٌ ولا يعلم بآلام الحب غيري
غريق بحر الحب أنا، وليس لي معين كنوح

حمل الأمانة

أبتغي هماً حيث أنت من يواسيني
وأروم فؤاداً وأنت من يكون من يؤذي فؤادي
الدنيا لا تزيد حبة شعير
إن كنتَ الحبيبة، إن كنت أنت حبيبتي
لألثم خشبة المشنقة بفرحٍ
إن كنت أنتِ بأسفل مشنقتي تلك
لأسلم روحي ورأسي إلى المرض
إن كنت أنتِ حبيبتي الممرضة
لأغدو يا حَبيبتي حامل لواء الوجود
يوم أن تكوني أنتِ قائدتي
تعلو روحي فوق قابَ قوسين
حين تكوني أنتِ شمس ليلي الحالك
لأحمل حمل الأمانة بقلبٍ جريحٍ
إن كنتِ أنتِ مؤتمنة أسراري

قافلة الحب

لا تعلم شيئاً عن قلقنا وعجزنا
ولا تعرف خطأنا الذائع من دون وجل
لقد غادرت بسكرٍ قافلة العشاق من هذا المنزل
وخرجوا من الـ«لاً» صوب «إلاّ» وأنت لا تعلم
أنت لا تعلم بفقرنا وامتهاننا للظلم
ولا تدري بخفة حمل المحترف للحب العلي
خرجوا عن ذواتهم كي يجدوا الحبيبة
وأنت لا تعلم في ركن القفص منزل العنقاء
فانهض من مكانك وحطّم هذا القفص وفك الأغلال
فأنت تجهل منزل آدم وراء الـ«لا»
لم تكسب شيئاً من عمرك غير دعوى لا جدوى منها
كأنك لا تفهم الجدال غير هذي الدعوى

روضة الروح

إلى من أبث هموم قلبي وليس غيرك مواسٍ
إن أدبر عني العالم كله فأنت معيني
لن أتعلق بأحد ولن أتجه إلى بابٍ
ما دمت رؤيايي أنا ومادمت ومعيني
إني راحل إلى زقاقك ولكن ما من مرشد
لا تحزنّ لأنك أنت مرشد قافلتي
لن أتجه إلى الروضة ولن أدخل منبت الأزهار
فأنت روضتي وأنت منبت أزهاري
إني متوجع وما من طبيبٍ ولا ممرضٍ
ولكني سعيد هنيء لأنك طبيبتي وممرضتي
إني عاشق، محترق وما من معين
فأنتِ معيني وعاشقتي ومحبوبتي

محرم الفؤاد

لأقول كرب فؤادي مرة أخرى إنك محبوبتي
وأنت في كربي وفرحي وحزني وألمي حبيبتي
ليس لي من حبيبة في الدارين غير ورد وجهك
فاكشفي محياك فأنت عزائي
عينك الوسنانة قد أعيتني أيتها المخمورة
فأمضِ بقدمك على عيني فأنت ممرضتي
ما من محرم ليضع مرهماً على قلبي ما عداك،
يا مالكة قلبي أنت هي محرم أسراري
ولمن أنوح له عن غمزاتك مزيلة الكرب؟
ولمن أقول له إنك منبع آلامي؟
ففكّي ثنايا شعرك وصفّقي بكلتا يديك
قسماً بالله، إنك محبوبتي ورفيقتي ومحبوبتي

محراب الفكر

عليك أن تتجاوز الآفاق والأنفس كي تمسي روحاً
ومن ثم تتجاوز روحك لكي تليق بالحبيب
لا تصل حلقة من جديلتها الأكف بالمجان
فلابد لك أن تصبح الكرة والمضرب في هذي الطريقة
متى يمكنك الصلاة في محراب حاجبيها
لأن من قرون تمضيها حائراً في التفكير فيه
لابد أن تتيه في هذا الفكر عدة قرون
في سبيل خال شفتها، ينبغي أن نملأ كأس الألم
وأن تزيد من أحزانك لا أن تسعى إلى العلاج
في هوى عينيها الثملتين عليك أن ترقص
وسط صفوف سكارى المدينة وتصفق وأن تتعاهد
هذا طريق الحب ويتأتى بالفناء
فعليك أن تمسي فراشة وتحترق شوقاً

غمزة المحبوبة

ليس لي من مأوى غير زقاقك
وليس براسي جنون إلا بتراب بابك
أسجد في الحانة ومعبد الأوثان والمسجد والدير
لعلك تعطفين عليّ بنظرة
لم تنحل مشكلة بالمدرسة وصحبة الشيخ
فهات غمزة تحل عقدة من مشكلنا
كل ذلك «النحن» و«الأنا» اللذين أبدا هما الصوفي والدرويش
فتجلّ عليّ كي تزيل «الأنا» و«النحن» من قلبي
إنني فنيت، فانٍ، فوجودي كله في الفناء
إنني لا شيء ولا شيء، وأنت تنظر في اللاشيء
تبعت أي شخص من أهل القلوب واللذة والطرب
لم أسمع طرباً عن الحسناء زينة المحافل
إنني معتكف ببلاط ستارك ليلي ونهاري
كي تمسي بغمزة واحدة منك قطرتي بحراً

خلوة السكارى

لم نر في حلقة الدراويش صفاءً
ولم نسمع في الصومعة منه نداءً
لم نقرأ في المدرسة عنه كتاباً
ولم نسمع في المئذنة عن الحبيب صوتاً
ولم نمزق بجمع الكتب حجاباً
ولم نهتدِ بدرس الصحف إلى مقصد
في معبد الأَوثان أمضينا عمراً في البطالة
ولم نجد في جمع المنافسين دواء أو داء
لأذهب إلى جمع العشاق لعلي أجد
في منبت أزهار محبوبتي نسيماً أو أثراً
هذا «الأنا» و«النحن» كلا هما من العقل والعقال
ففي خلوة السكارى ما من أنا ولا نحن

الرباعي

القلب النائم

أين عينك من الشمس الساطعة على الكون
وأين ذكرى محيا الحبيبة وأين القلب النائم؟
لن تغدو بجسدك الترابي هذا من الملكوت
فيا صديقي، أين التراب من رب الأرباب؟

في الوصال

انظري أيتها المحبوبة إلى حال قلبي الناحل
وإلى روحي هذي المبتلاة المريضة
حتى متى تُغلقين أمام وجهي باب وصالك
ألا يا روحي لا تَقْبَلي إيذائي أكثر.

طفل الطريق

يا شيخ الطريق، مد يد العون
في هذا الطريق نحن أطفال، فأرشِدنا
قد بلينا ولم ينته طريقنا إلى غايةَ
فتولٍّ يا حبيبي أمر هدايتنا في هذا الطريق

خمر ألست

أزيلي وعيي وأسكريني
واجعليني ثملاً بخمر ألست
وزيديني فناء بكرمك
واظهري في عينيك حقيقة وجودي

هيهات

فطوم، أنتِ وزقاق الحبيب؟ هيهات
تحدقين بوَجه المحبوب؟ هيهات
هذي الطريق ليست الطريق الذي تطوينها
لقد وضع جبريل فيها ريشه للتحليق، هيهات

الجمهورية الإسلامية

جمهوريتنا الإسلامية خالدة،

والعدو قد يئس من حياته

واليوم الذي يخلو فيه العالم من الظالم

لنا ولكافة المظلومين عيد.

صرخة

من يعلم بآلام قلبي غيرك
ومن هو يكون مرافقي ومؤنسي أنا المجنون
لمن أكشف ثورتي الداخلية؟
ومن الذي تؤثر في قلبه صرختي الخافية؟

مصباح الفطرة

فطوم بزعمها هي من أهل البصيرة
ولها في الفلسفة مسعى بليغٍ جداً
لعلّها تفيق إلى نفسها وتصحو
وتعلم أن مصباح فطرتها في خطر

صرخة مني

أيها الشيخ، إن هوى الخانقاه يغويني
لا تنفع الطاعة، فالخطيئة تغويني
كل رفاقي شدوا رحالهم إلى الكعبة
فتنبعث صرخة مني: إن منبت آثامي تغويني

جمهوريتنا

جمهوريتنا دليل على الإسلام،
والأفكار النجسة لطلاب الفتنة فجة،
يتقدم الشعب في طريقه،
وصدام قد ارتد كيده إلى مئة شرك.

ما عرفناك

فطوم حين طلبت مني رسالة عرفانية
فكأنها طلبت من نملة عرش سليمان
لعلّها لم تسمع «ما عرفناك»[1] من ذلك الذي
طلب جبريل منه نفحة رحمانية

---

[1] إشارة إلى حديث نبوي شريف: «ما عرفناك حق معرفتك»

المتعطش للجواب

يا محبوبتي كل ما هو موجود هو ضياء وجهك
ومغيث القلوب هو نظرك السعيد
لقد انطوت ليلة الهجر ولم يطلع الفجر
وقلبي الميت، يا حبيبتي، متعطش لجوابك

الرايـة

هذا العيد السعيد هو عيد حزب الله

والعدو عليم بهزيمته

فراية جمهوريتنا الإسلامية

خالدة باسم الله الأعظم

الدرة اليتيمة

فطوم التي ازدانت بنور الفطرة

قد تخلصت من قيد حجاب العقل

كأنها قد انبعثت الدرة اليتيمة هذي،

من بحر نور «السلطاني» و«الصدر»[1]

---

(1) السلطاني هو آية الله سيد محمد باقر الطباطبايي والد فاطمة زوج ابنه أحمد، والصدر هو آية الله سيد صدر الدين والد أمها.

كالببغاء

فطوم التي اتخذت طريقاً إلى الكلية
وقد خلطت ألفاظاً عديدة
كأنها بجملة أو اثنتين كالببغاء
تتاجر بالذات غير الموجودة الطاهرة

الضيف

كل ذرة في هذي المزرعة ضيف عليك
وكل مطعون قلب بحق مضطرب بك
ولا يمكن أن نجد أحداً لا يبحث عنك
والباحث عنك مهما كان فهو محب لك

الإيمان

من لا يسعه أرضه وسماؤه
ولا ليس له مأوى في عرشه الأعلى وكرسيه
يسعه قلبه العاشق يا صاح
وهذا هو الإيمان وما عداه بلا معانٍ

العشق

القلب الذي لا يذكرك ليس قلباً
والقلب الذي لا يخفق بعشقك ليس قلباً
ومن لا يتخذ طريقه إلى زقاقك
لا يفيد شيئاً من حياته غير المثمرة

شيرين

في محفل الأصدقاء ليس ثمة شيء غير ذكراك
وما كان حراً من لم يكن حراً بك
بما أنت شيرين الحلوة الشفة والخط والقول
ومن لا يكون فرهاداً لك مع كل حلاوتك هذي؟

واحسرتاه!

واحسرتاه فقد انصرم العمر في البطالة
وانقضى بحمل الآثام وبدون طاعة
وغداً حين أتجه إلى ساحة الجزاء
سيقال لي قد فات أوان الندم

الظنون

يا حسرةً قد ولت أيام الشباب
ولم يحدث أي تغيير وقد أدبرت الدنيا الفانية
ولا يزال ذلك الذي يرغب به العالم كله، خفيٌ
أرأيت أن كل العمر انقضى في ظنون

وجود المحبوب

لا يمكن أن تجد في العالم غير وجود المحبوب
ولا يمكن أن تجد في «العدم» علامة للروح
«تكفي كلمة واحدة لو كان أحد بالدار»
ولا يمكن أن تجد غيره في الكون والمكان

لا يمكن أن تجد

لا يمكن أن نجد الطريق إليه بالفلسفة
ولا يمكن أن نجد مكانه بالعين العليلة
فدع عنك هذي الفلسفة فبجناح الحُبّ
لا يمكن أن تصادف إشراق وجهه الجميل

الطريق

فطوم التي طوت طريق الملكوت
تود أن تعبر مقام الجبروت
هي عمياء تتجه بلا مرشد
من بئر الناسوت صوب اللاهوت

الفناء

أيها الصوفي يجب أن تغادر في طريق عشق «صفا»
وأن توفي بالعهد الذي تعهدت به
ومادام أنت نفسك، فلن تبلغ وصال الحبيب
إذاً عليك أن تفني وجودك في طريق الحبيب

حذار

يا فاطمتي، عليك أن تسافري صوب الحبيب
وأن تتجاوزي وجود ذاتك
وكل معرفة حيث تمنح رائحة وجودك
هي إبليس في الطريق، عليك أن تحذري منه

السفر

عليك أن تتجاوز ذاتك أنت
وصرف النظر عن هذا الإبليس اللعين
إن كنت تطلب لقاء وجه المحبوب
فلابد لك من الرحيل عن المنزل الغريب

الحجاب الأكبر

فطوم التي تتباهى بعلم الفلسفة
وتهاجم علانية العلم الآخر
أخشى أنها في الحجاب الأكبر هذا
تركبها الغفلة وتخسر وجودها

الطريق

افتح فصلاً يصف محياك
ويكون بداية لسالف جديلتك
فاطوِ طومار العلوم والفلسفة
ونظرة منك أيها الحب ترشدنا إليك

العلامة

فطوم هي وردة بستان أحمد
وبنت محمد وسكينة فؤاده
وكلامي وهو علامة «السلطاني» و«الصدر»
تؤيد جبهة سعدها

العيد

هذا العيد السعيد هو العيد الأسعد
والشعب في ملاذ لطف أحمد
وعلى راية جمهوريتنا الإسلامية
ثمة الرسم المبارك لمحمد(ص)

العارف

ذاك الذي يتوهم أنه عارف
وأنه غواص في بحر المعارف
يوماً إذ يتحرر من الحجاب
يرى أنه يطلع على قوقعته

القبلة

حاجبك هي قبلة صلاتي
وذكراك هي حلاّل أسراري
فلأرمي كل حاجتي عن الدارين
إن كنتُ محتاجاً لطرف عينيك

المضطرب

ما بقيت تتوكأ على عصا البرهان
وما دمت تمعن النظر في كتاب العرفان
سوف يكون قلبك متقلباً مضطرباً
حتى آخر عمرك، عند هجر جمال الحبيبة

لا بد من التحرر

لابد من التحرر من ذاتك
والاستقلال عن إبليس ذاتك
ومن انشغل بإبليسه الباطني
أنّى له سلوك طريق الأنبياء؟

تجلي الحق

أنت لم تصر موسى فكيف ستصبح الكليم
ومتى ستقيم في طور سلوكه؟
ما لم يخلصك تجلي الحق من ذاتك
فكيف ستكون نديماً للحبيب الأزلي؟

الفلسفة

فطوم التي تقرأ فنون الفلسفة
وتعرف من الفلسفة «الفاء» و«اللام» و«السين»
غير أن أملي هو أن تنقذ نفسها
بنور الله من حجاب الفلاسفة

الحجاب

أولئك الذين يتبجحون فخراً بالفلسفة
ويهجمون العلم الآخر علناً
أخشى أن ينشغلون بهذا الحجاب الأكبر
في النهاية، ويضيعوا أنفسهم

الجفاء

الفولاذي الفؤاد الذي لا تلينه الآهات
أو لا تحميه نواح القلب المكروب
لقد وضع طوقاً من الجفاء على عنقه
ولا يشعره ألم قلبي بأي خجل

لن تراني

ما لا يدكُ تجليه الجبالَ
وما لم يدكُّك الصعق عن ذاتك
فدوماً ستسمع خطاب «لن تراني»[1]
فكن فانياً، حتى لا تنفك ذاتك عنك

---

(1) إشارة إلى الآية ١٤٣ المباركة من سورة الأعراف: «لمّا جاء موسى لميقاتنا وكلمّه ربه...»

المتسامرون

ليلة أن تفتح جميع الحانات أبوابها
ويتغنى رفاق الحانات بلحن واحد
في حضن المحبوبة وفارغين من العسس
يطوون طومار الفراق فيتسامرون

الثناء على الحق

ذرّات العالم تُثْني على الحق
وتطلب لقاءه في تسبيحها
ولكن نحن العميان نظنها صامتة
وهي بذكرها الفصيح تسير في طريقه

باتجاهه

ذرات الوجود تعشق محياه
وتثنى عليه بفطرتها
والقلوب كلها شاءت أم أبت
أينما تنظرُ تنظر باتجاهه

المتاهة

العلم الذي لا يكون غير المصطلحات والألفاظ
لا يزيد شيئاً غير الظلام والحجاب
ومع أنك تسميه الحكمة الإلهية
فإنه لا يرشدنا إلى كعبة العاشق

ضياء الخد

من لم ير وجهه فهو خفاش
والشمس هي ضياء خده الجميل
هو سرٌ وكل ما في الدارين
يظهر فاشياً من تجلي نور خده

نصيحة

ما دام الحبيب موجود فلن يصيبك أذى
وما دام هو قائم فليس هناك غبار الجدال
فدع عنك كل ما هو موجود واختره
فليس أفضل من هاتين الكلمتين كنصيحة

القرار

ليس قرار في قلبي إلاّ لذكراك
وليس لي غيرك يا حبيبي من يسلي همومي
لقد أمسيت مجنوناً وضقت ذرعاً بعقلي
فمن يبتغيك لا شأن له بالعقل

الصنم

بعينين كعينيّ «أنا»، لا يمكن رؤية جماله
و بأذنين كأذنيك «أنت»، لم يسمع أحد قط أنشودته
هذا الـ «نحن وأنت» أساس العمى والصمم
فحطّم هذين الصنمين كي يتجلّى لك الحبيب

من ذاك

من ذاك الذي لم يرَ وجهك في كل زقاق؟
ولم يسمع صوتك في كل باب ومنزل؟
وأين ذاك الذي تحدث عن كل شخص عداك أنت؟
ومن ذاك الذي لم يَذُق خمر وصالك؟

طريق المعرفة

من يسلك طريق معرفة الله

يطلب الله دائماً في كل ذرة

ومادام لم يَنسَ وجوده

فإنه يريد أن يشتم من الشرك عطر الوحدة

المضطربون

انظروا يا رفاقي إلى قلوبنا المتألمة
وانظروا إلى طوفان البلاء المهلك
واشهدوا منا قلوباً مضطربة ومتحمسة وقوية
وانظروا القلب الفارغ العديم الوفاء للحبية

المهجور

إن لم تكن من جمع الأهل فلا تنتقد أهل الحق
ولا تحسبنّ أيها الميت، الأحياء أمواتاً مثلك
وفِقْ من هذا النوم الثقيل أيها المهجور
ولا تعدن متيقظي القلوب يغطون في نوم ثقيل

فيض الوجود

لا شيء قط غير فيض وجوده
وليس ثمة شيء قط غير تصوير وجوده
فإن رأيت وجوداً آخر فهو الموت
فليس من وجود قط غير وجوده

المدعون

لم أرَ قط من المتصوفين صفاءً
ولم أر قط من هذي الطائفة أي وفاء
وفي هؤلاء المدعين الذين يعلنون بتكبر«أنا الحق»
لم أجد قط أي فناءً

الباحث عنك

يا من ذكراك تهب روحاً حديثة للمعدم
ويا من شمس جمالك دواء للقلوب الجريحة
إن القلوب كلها صيد في أسرك
والباحث عنك هم كل شخص في كل مذهب

العقل والعشق

أمطر أيها العشق على رأسي رحمتك
وخلّصني أيها العقل من زحمتك
قد انفصلت عن عقلي ولحقت به
فربما جذبني بلطف إلى خلوته

فخ القلب

سقطت في فخ الشمعة فراشةُ الفؤاد
وحاشا أن تترك همومه دار الفؤاد
سيُطرد خارج حلقة الدراويش
من يشبه المجنون ولكنه ليس بمجنون الفؤاد

المفضوح بك

فراشة شمع وجهك الصبوح أنا
والمسلوب الفؤاد لقامتك الحسناء
مضطرب أنا لفراقك يا فاتنة الحسن
فأزيلي حجابي فأنا مفضوح بك

غريق الكمال

يوم أن عشقت بجمالك
وهمت جنوناً بوجهك عديم المثال
رأيت أنه ليس غيرك في الدارين أحداً
فغبت عن وعيي وغرقت في كمالك

المغترب عن ذاته

منذ رأيت محياك و مسني الجنون
فاغتربت عن ذاتي وعن كل موجود
غبت عن ذاتي وعن جميع الذوات
حتى ثملت من جرعة واحدة من كأسك

ما أفعل؟

أنا فرهاد وفيَّ حرقة عشق شيرين
ويحدوني الأمل للقاء حبيبتي القديمة
لقد ناء بي التحمل ولا أدري ما أفعل
فذكراها تجيش طول الليل في قلبي المهموم

زقاق الحبيبة

إن كان لي ممر إلى زقاق الحبيبة

لأتظلل بظل محبتها

فلا حزن فطريق الذهاب والإياب مفتوح

إنّي لاقترف الإثم إن لم أكن مطيعاً

ذكرى

إلى من أشكو فراقك
فيا مغيثاً، لمن أشكوك؟
لقد مزّق طوفان همك نياط وجودي
وما أتذكرك تنقطع ذاكرتي عني

منك...

إلى من أستغيث منك
وأشكوك يا مغيثاً؟
إن عطفت علي أكرميني بنظرة
وسوف أنسى كل أصحاب النظر

يوم أن

يوم أن أتخذ طريقي صوب الحانة
وأودع رفاقي وهم في خرقهم ومساندهم
لأمزقن صائحاً وراقصاً
طومار الحكيم والفيلسوف والعارف

ساعدني

ساعدني يا حبيبي لكي أسلك الطريق
وأفعل خيراً تاركاً الطاعة
و فارغاً من «الأنت» و«الأنا» والسر والعلن
أطلب عونك وأتجه إلى دير

الواله

إن لم أكن على رأس زقاقك، ما أفعل
وإن لم أكن مولّهاً بوجهك، ما أفعل
يا روح العالم، إني أسير شعرة منك
فإن لم أكن مقيداً بشعرك، ما أفعل

الآثام

إلى متى أصرخ من أفعالي؟
وإلامَ أهرب من عملي شاكياً منه
اعتبروا طاعتي ذنباً
وكيف أتذكر ذاتي بعد اقترافي الآثام

القطرة

أني بعوضة لكنني أغدو طاووساً بلطفك
وأنا قطرة لكني أتحول محيطاً من يمّك
لو أكرمتني لرفرفت بجناحي كالملاك
وأتأهب لتقبيل عتبة ملك «طوس»[1]

---

[1] إشارة إلى مدفن علي بن موسى الرضا (ع)، ثامن أئمة الشيعة، في مدينة طوس بمحافظة خراسان، حيث يلقبه الإيرانيون بملك طوس، احتراما لمنزلته وكونه ولياً لعهد الخليفة العباسي المأمون.

أيها الرفاق التفتوا

التفتوا أيها الأحباءُ لكيَ أفكُر عن الحسنات
وأخرُجُ من قيد وُجودي كلّه
ومكبّراً، مُكبّراً أوجّهُ وجهي نحو المَحبوب
وأنزع عني خِرقتي*** وأنقلِبُ درويشاً

*** الخرقة: لباسٌ من مزق مخيطة واحدتها بالأخرى يلبسها الصوفيون. جاء في مقدمة «نفحَات الأنس» أن الصوفي كان إن التزم تعاليم الصوفية وفق إرادة الشيخ وأوامره ونفذها بنجاح، يُعطى الخرقة. /عن: «صوفى و عَارف چه مى‌گويند»، تأليف: جواد طهراني، ص: ي .

بستان الجمال

يا من وجهك يمنح خلوتي الضياء
وذكراك تضيء قلبي الغافل
تلك السروة الفارعة في بستان الجمال
لا يمكن النظر إليها بنظري القصير

فكر الطريق

لا يمكننا الطاعة فلنرتكب الإثم
ونتحول من المدرسة إلى الخانقاه
إن صيحة «أنا الحق» كانت طريقة حلاج
فأمدنا يا رب كي نفكر لطي الطريق

شمع المحفل

يا من وجهك شمع محفل المرضى
ويا من ذكراك مرهم قلب المتألمين
هلمّي على فراش موتنا كالأطباء
يا من نظرتك تحل مشاكل المتألمين

شمس العالم

اصحُ يا صاحب من نومك الثقيل هذا
وانظر وجه حبيبك فهو ظاهر في كل ذرّة
و ما دمت نائماً ومستتراً في ذاتك
ستكون شمس العالم مستترة عن ناظريك

الطور

يا رفيقي أوصلني لخدمة شيخٍ

ويا مغيثاً ابلغني إلى معين

ففي هذا «الطور» يركب الهوس بكل طاوٍ لهذا الطريق البعيد الطويل

فأعِنِّي وأبلغني حبيباً حسن الطوية

لم يصل ملاذي

أبلغني أيها الشيخ إلى الخانقاه
لقد رحل جميع رفاقي فأبلغني طريقاً
خرت عجزاً ولم يصل ملاذي
فأبلغني أيها المغيث ملاذ

راحة الفؤاد

يا من ذكراك راحة فؤاد الدراويش!
ويا مغيثاً للفقراء في مشاكلهم
ثمة الطور والشجرة وتجلي وجه المعشوقة[1]
كل أولئك حاصل الدراويش أيها الرفاق

[1] إشارة إلى الآية ١٤٣ من سورة الأعراف.

السُكر

ألا إنني سأغدو ثملاً من خمرك
ألا إنني سأسقط مغْمياً عليّ بسببك
إني هاربٌ من الوعي وسكرانٌ من السُكر*
لأغدو السعيد حقّاً بعطيتك.

---

* هارب من الوعي لكي أرتاح من الآلام التي تعذبني حيث أنا صاح وأحسها. وأنا سكران من السكر، أي نشوان بالسكر الروحي العلوي العذب.

أفق

في غير طريق الحبيب كيف يمكنك السير
وبغير امتداحه كيف تستطيع قولاً؟
كل مدح وثناء تتفوه به إنما هو امتداحاً له
فأفق أيها الرفيق، فإلى متى تظل نائماً؟

الأسير

كن فرهاداً واضرب هذا الجبل بفأسك
و بحبك اجتث الجبل بفأسك
مثل موسى والطور وجمال الحبيب
ألق بعيداً ذكرى كل شيء ما عداه هو

ألق بعيداً به

أيتها العنقاء المجيدة ألقي بظلك على رأسي
وأغيثيني واقتلعي وجودي من أساسه
والطوق الذي طوق به الهوس عنقي
رُبَّ طوق به أعناق الأدنياء

المفتون

كن مجنوناً وفك هذا العقال عن قدميك
وافضح أيها الطاووس الغرابَ بتجليك
لا تسل المجنون عن حال فؤاد عقله
واعثر على المفتون بالعقال والعقل

الجمال المطلق

اقتلعي، يا فطوم، قلبك من علائق الدنيا
وخلي عن صداقة هذا وذاك
واختاري حبيباً هو الجمال المطلق
وابتعدي عن الكون والمكان

الظل

أيتها العنقاء المجيدة ألقي بظلك على رأسي
وأغيثيني واقتلعي وجودي من أساسه
والطوق الذي طوق به الهوس عنقي
طوقي به، يا حبيبتي، عنق الدون

الفرح

يا شيخ الحانة عمّر قلبي
وحررني من عبوديتي لذاتي
إن الفرح بغير رؤيته لهو عذاب
فأزل هذي الفرحة من قلبي وأسعدني

أيها الشيخ

هَلمّ أيها الشيخ وأهدني بحقي
وأسعدني واجعلني مجنوناً مقيداً
فلا يمكن أن نجد الحبيب بالعلم والعقل
فأغثني من الجهل في سلوكي طريقك

طائر الرخ

أيها الطاووس الرخ، ظلل راسي بظلك
وأعني وابسط جناحي وريشي
وأغثني وحررني من قيد ذاتي
واظهر نجمي من نجم سعدك

الطوفان

ذاع لدى المحبوبة سر قلبي

ووله قلبي وتعبي الذي لا جدوى منه

بقلبي طوفان متزايد

فيا رب من أي تراب خلطت طيني

أطل عليّ بنظرة

يا فرحتي وغصتي وغمّي
يا جرحي الدفين ويا مرهمي
أطل بنظرة على الذرة تافهة هي أنا
لكي تعلو رايتي فوق الآفاق

النبراس

يا من تحل عقدة قلبي المجنون
يا من نور وجهك نبراس عشّي
ارفعي الحجاب بيننا حتى نجد
عيني الغريبة طريقها إلى وجهك

ذكراك

يا من ذكراك أساس حزني وسروري
يا من سروه قامتك شجرة حريتي
ارفعي الحجاب واكشفي عن طلعتك
يا أس كل خرابي ومعمورتي!

طريق الجنون

كن حكيماً وتخل عن مجدك
وتهرّب من علمك وفنك وكن جاهلاً
واطوِ طريق الجنون واترك العقل
فإما أن تبتغي المحبوبة أو تذهب وتمسي عاقلاً

كن مجنوناً

يا طير الروض غادر قفصك هذا
الفردوس تطلبك فكن مفتوناً
أنت طاووس وقد جئت من ديار الحبيب
فكن ذاكراً لوجه حبيبك وكن مجنوناً

المعرفة

فطوم، ما يعني ذاتك وحق المعرفة؟
وما معنى إدراك الذات بلا صفات؟
لن تجدي الطريق دون أن تقرئي من الألف إلى الياء
ومادمت لم تسلكي، فما معنى الموهبة؟

مراد القلب

أسكنني أيها الشيخ بالخانقاه
وأنلني مراد القلب بتذكيري بوجه الحبيبة
لم يأتني من المدرسة غير بُعد الحبيبة عني
فأمد، يا حبيبي، لحياتي عمراً عديمة الفائدة هذي

المجنون

يا رب أمدني بنظرة من الأطهار الأبرياء
وتلطف بي وأهدني إلى الكرام الأبرار
وحررني من المدرسة والخانقاه
وامنحني الجنون وتشتت العقل

المتيّمون

هؤلاء المتيّمون الذين على الصراط جميعاً
هم طالبوا عين ماء الحياة جميعاً
يرومون الحق وهم أنفسهم لا يعلمون به
ويبحثون في الماء عن الفرات جميعاً

السالكون

انهض إذ يسلك السالكون طريقهم جميعاً
وهم دوماً يتجهون إلى المقام جميعاً
وهناك حيث لا يذكر أحد غير الحبيب
تسود وجوه الذين يأسوا جميعاً

أيتها الشمس

أيتها الشمس أشرقي فنحن في رقاد جميعاً
وبسبب هجر وجهك في حمى ومعاناة جميعاً
تنور كل حارة وسطح بيت بوجهك
ونحن كالخفافيش في حجاب جميعاً

زقاق الحزن

يا حبيبتي نحن رهن حبّك جميعاً
لقد كوانا الحزن بتذكر وجهك جميعاً
إن طردتنا أو قبلتنا
سنبقى ثابتون في زقاق حزنك جميعاً

الحبيب

غير باب الحبيب ما الذي تجده في الكون
وخلاه في الأرض والسماوات من تجد؟
هو نور السماوات والأرض
كما يقول القرآن بصفة كهذي من تجد؟

يا حكيمي؟

متى كنت خفيا عن أنظار العاشقين؟
متى كنتَ منفصلاً – يا حكيمي – عن الروح؟
طوفان حزنك قد أقلع جذور الوجود
متى كنت منفصلا يا محبوبي عن الروح؟

العيان

لو فرغت من الدارين
واختفيت عن أنظار هذا وذاك
وتطوي طومار الوجود
سوف يظهر المحبوب عياناً من خلف الأستار

الكأس

لم تكن عاشقاً حتى لو ذاع اسمك
ولست مجنوناً حتى لو حملت رسالة ما
ولم تذق السكْر إن كنت ما تزال واعياً
فأكرمنا مادام معك الكأس

أيها العشق

أيتها العين انظري وجهه على كل سطحٍ وباب
ويا أيتها الأذن اسمعي صوته في كل ممر
فيا أيها العشق جد المحبوب في كل مكان
ويا أيها العقل أوصد عين الغفلة

الخبـر

افتح أيها الرفيق باباً على رفيقك

وانظر يا صاحب النظر إلى العاجزين

لا نملك خبراً عن منزل العشق

فآت بالأخبار، يا ذا الخبر، عن عديم الخبر

أسير النفس

أيا فطوم إن جاوزتِ الفلك الأعلى
وإن عبرتِ الثرى وعلَوتِ على الثريا
فطالما أنَتِ أسيرة إبليسَ ذاتك،
هيهات أن تعبري طريق «دَنى» صوب «تَدلّى»

المغيث

ليس في القلوب هوس قط إلاّ بك
وليس لنا مغيث ما عداك
وليس من موجود ليس بقلبه عشقك
فلعلك تلبي صرخة قلوبنا

محفل الحبيب

ليس في محفل الحبيب غير الآهات والأنفاس
ولا توجد في حلقة الصوفية «لا» و«نعم»
إن كنت تطلب السعادة والشقاء فغادر خارجاً
فهنا لا تستطيع أن تجد السعادة أو الشقاء.

شوك الطريق

هذي الفلسفة التي تسميها العلم الأعلى
وتحسبنّها أعلى من العلوم الأخرى
لم تزل شوكة من طريق السالك العاشق
ولو أجلستها على العرش الأعظم

الأناني

إن كنت فانياً فلا تقرع طبل «أنا الحق»
ولا تتشقلب بدعواك الخاوية
وما دمت أنانياً فما أنت إلاّ مشركاً
فكن غائباً عن ذاتك كي لا تتبجح بالمطلق

التبجح بأنا الحق

مادمت حلاجاً فإنك تدعي متبجحاً «أنا الحق»
وتملأ الدنيا ضجيجاً ولم تشهد بعد جمال الحبيب
فدكّ جبل ذاتك مثل موسى
كي يتجلى جماله بلا «أرني»

التبجح بالعرفان

أنت كالببغاء وتتبجح بالعرفان
فيا نملة تتكلمين عن عرش سليمان
لم ترَ فرهاداً وصرت كشيرين
لم تصِر «ياسر» وتتكلم عن «سلمان»

الشمس

ارفع عنك الحجاب كي تشهد جماله
وترى طلعة ذاته عديمة المثال
اخرج يا خفاش عن جلدك
كي ترى تجلي شمس جلاله

الخروج

هنيئاً لذلك اليوم الذي تخرج فيه عن ذاتك
وتتجاوز الدارين وتمسي درويشاً
تثور متمرداً وتحرق بيدر وجودك
وتتخلص من كل مذهب قائلا «يا حق»

أزل الحجاب

ما دمت تقرع طبل «أنا الحق» فأنت مغرور
ولا تعلم شيئاً عن سرّ هويته
فأزل حجاب ذاتك عن طريقك
فبوجوده لا تزال وسط الطريق

الملاذ

أنت المغيث لآهات الدرويش
ومانح السكينة لهذا القلب المتألم
الطوفان المتعاظم إن أغرقني
فأنت من تذكر بالطريق إلى سفينتك

القصيدة

مدح النورين النيّرين فاطمة الزهراء وفاطمة المعصومة (سلام الله عليهما)(١)

يا من الأزلية بتربتك مخمرة
ويا من الأبدية بطلعتك مقررة
آية الرحمة من جلوتك ظاهرة
وراية القدرة في كميك مضمرة
جودك قرين الفيض المقدس
ولطفك أيضاً منادم الصدر المصدر
ولما سترت عصمتك الأجسام
تحول عالم الأجسام إلى عالم آخر
جلوتك للنور الإلهي مجلي
وعصمتك للسرّ المختفي مظهر
أقول واجبك ليس هذي الرتبة
وأدعو أن ممكنك أعلى من الممكن
والممكن الذي في لباس الواجب ظاهر
واجب في رداء الإمكان مظهر
هو ممكن، لكن أي ممكن؟ إنه علة الإمكان

---

(١) فاطمة المعصومة هي بنت الإمام موسى الكاظم وأخت الإمام الرضا حيث توفيت في مدينة قم، في طريقها للقاء أخيها.

وهو واجب غير أنه شعاع الخالق الأكبر
إنه ممكن لكنه الواسطة الوحيدة للفيض
ويصل منه الفيض للأعلى ومن ثم الأعلين
وهو ممكن غير أن تجلي الكون منه
هو ممكن لكنه أوسع من الممكنات
ولا عجب من ذلك، فنوره من الزهراء
التي نورها من «الحيدر[1]» ونوره من الرسول
ونور الله ظاهر في الرسول الأكرم
وتجلى نوره على علي الحيدر القائد
وشعّ منه على حضرة الزهراء
ثم ظهر من ابنة موسى بن جعفر
هو ذاك النور الذي خلقته مشيئة «كُن»
وهو العالم الذي ينير العالم
هذا هو النور الذي من تجلي القدرة
أضفى على آنسات الوجود زينة وبهاء
لو علم الإبليس بهذا النور
لم يكن ليقول عن آدم إنه من تراب وهو من نار
شرف الممكنات كلها من هذا النور

---

[1] لقب الإمام علي كرم الله وجهه.

وإلاّ لبطلت عن بكرة أبيها
وتجلى هذا النور نفسه عرض أوجد العرض
ووهب ظله الجوهرية للجوهر
وعيسى بن مريم على بابه بواب
وموسى بن عمران في بلاطه تابع
والأول قد اعتلى المشنقة كالبواب
والثاني كالإطار المعطي للباب
أو هما طفلان في حريم جلالها
جاءا مضطرين في حريم جلالها
اضطرا لذلك لتكميل نفسيهما
فحفظ الأول الإنجيل
واستظهر الثاني التوراة
وإن لم يقل موسى بن جعفر
ولي الحضرة الإلهية إنه إمام للخلق
فإني أعلنها صراحة أنه رسول الله
ومعجزته ابنته هذي بلا شك
لا تأتي ابنة إلاّ فاطمة هذي
بما أنها هي لها صلب أبيها ومشيمة أمها
وهما ابنتان لم يأتِ مثلهما من مشيمة القدرة

ولن يأتي مقدر قط مثالهما
الأولى هي مبدأ أمواج العلم
والثانية مصدر أفواج الحلم
الأولى تجلّى الوجود من خطابها
والثانية استتر المعدوم من عقابها
الأولى صارت على فرق الأنبياء تاجاً
والثانية على رأس الأولياء مغفر
الأولى في عالم الجلالة «كعبة»
والثانية في ملك الكبرياء «مشعر»
لقد عقدت شفتي «لم يلد» وإلاّ لقلت
إن هذين النورين المطهّرين هما بنتان لله
الأولى تُقتنع بها الكون والمكان
والثانية تُنقب بها مُلك عالم الحدثين
عباءة الأولى حجاب عصمة الخالق
ومعجز الثانية نقاب عفة الله
الأولى على الملك الأزلي مغْفر
والثانية على عرش الكبرياء تاج
شعاع من لطف الأولى هو الجنة المخلدة
وظل من غضب الثانية هو الجحيم المقعر

قطرة من وجود الأولى هي بحار السماء
ورشحة من فيض الثانية ذخائر الأرض
الأولى زيّنت ثرى «المدينة»
والثانية نورت صفحة «قم»
صاغت الثانية تراب قُم من الشرف جنةً
فجعلت الأولى ماء المدينة كوثراً
حسد الفردوس الأعلى ساحة قُم
بل غدا رئيس حرس أمامها
جميلٌ بثرى قم أن يفاخر العرش
ربما حرى به أن يطاول اللوح
ثرى، ما أعجب بثراها! فهو شرف الخلائق
وملجأ للمسلم وملاذ للكافر
إن سمع قصيدة «الهندي» هذي
شاعر شيراز[1] وذلك الأديب البليغ[2]

[1] يقصد الشاعر حافظ الشيرازي (نحو ١٣٢٠ – ١٣٨٩ م). ولد في شيراز وتوفي فيها. يعتبر أعظم شاعر غنائي في إيران، فهو عفيف في وصف مشاهد الحب. جمعت أشعاره في ديوان سمي باسمه.

[2] سعدي الشيرازي، شيخ مصلح الدين: شاعر وناشر إيراني كبير (نحو ١١٩٣ – ١٢٩١). ولد في شيراز وتوفي فيها. تعلم في نظامية بغداد. كان من

ما تغنى الأول كالببغاء بقوله:
«يا من بجلالك أعلى من الخلائق»
وما صدح الثاني دوماً، كالقمري بقوله:
«يا من تنور العالم بنور وجهك»[1]

ميريدي الشيخ عبد القادر الجيلاني. له «بوستان» في النظم و«كلستان» في النثر وأيضاً «الديوان» وقد نقلت إلى لغات عديدة.

الانتظار (قصيدة ربيعية)

جاء الربيع فأمسى البستان موضع حسد الفردوس الأعلى
وتفتحت الأزهار في المرج كما وجه الحبيبة المدللة
بسطت الريحُ المنعشة للروح بساطَ الزمرد الذي لا يُعدُّ
ونشرت الغيومَ المفعمة عطاءً، دُراً الثمين خارج الحد
تحولت حاشية المرج كالأبريسم بفعل الأرجوان والياسمين
وصار السفح حريراً صينياً من الأقحوان و«نسرين الكلاب»
تأتي كل لحظة من اللاذن و«أنف العجل» رائحة منعشة للروح
ويهب في كل لحظة شميم عنبري من الفل والنعمان
من «الياقوتية» والنرجس أمست الدنيا كالجنان
ومن السوسن والنسرين أصبحت الأرض كروضة الجنة
لكثرة الشقائق صار البستان أفضل من بستان إرم
ومن فيض الندى صار البستان موضع حسد المرسم الصيني
من القمري والحجل والعندليب تأتي نغمة الأرغن
ومن الخضيري والوقواق والزرزور يأتي لحن القيثارة الحقيقي
من السنونو والأرطُلان» يأتي كل لحظة صوت يأسر القلوب
ومن «أبي المليح» والفاختة تأتي كل آنٍ نغمة تستقر في الفؤاد
يشدو«القُليعي» على الأغصان، كلً مساء كالمطربين

وكذلك «الكردينال» ككهّان المعابد بصوت حزين
من جانب صوت البلابل، ومن جانب عطر الورد والريحان والبان
ومن جهة نسيم عذب ومن تلك الجهة يجري الماء المعين
حلّ موسم اللهو والطرب، انقضى أوان الكرب
فاطلب كأس خمرة وردية اللون من زهرية العذار قمرية الجبين
قامتها كسرو البستان وخدّيها بلون الأرجوان
وريحتها كرائحة الحبق وبدنها كورقة ياسمين
كأن عينيها عينا الغزلان، وهدبها كالأقواس
وماء الحياة تتناثر من فمها والشمس متجلية من جبينها
وجهها كيوم وصالها، مثير للدنيا شارحٌ للقلب
شعرها كليلِ هجراني مضطرب ملتو معقوص
مع دمية بهذا الجمال ينبغي التمشي في البستان
بروح خلو من كل ألم وغم، وبقلب خلو من كل حزن وحقد
خاصةً الآن إذ ظهر مولودٌ علناً، في العالم،
حيث امتزج من ذاته الطاهرة الماء والطين
تهيأ كل الأنبياء من أجل تكريمه
وانثنى ظهر الفلك السابع من أجل تعظيمه
هو الإمام المهدي المنتظَر، سليل خير البشر

ومخلوقات العالمْين مطأطأو الرؤوس جميعاً على مائدة إحسانه
الشمس درة من ضيائه، والبدر بدرة من عطائه
والبحرُ قطرة من جوده، والفلك خير قطاف زرعه
مرآةُ ذات الكبرياء مشكاة أنوار الهدى
غاية بعث الأنبياء، ومقصود خلق العالمْين
أمره قضاء، حكمه قدر، حبه الجنان وبغضه سَقَر
يحلو تراب دربه إن انزلق على سالف الحور العين
علموا جميعاً، أصحاب العلم والمعرفة، أرباب الإيمان واليقين
أن القرآن كله فصل مختصر في مدحه
سلطان الدين، ملك الزمان، مالك رقاب الرجال والنساء
وبأمر ذي المنن، كل ما هو خارج نطاق الأرض تحت تسلطه
ذاته بأمر العادل صار منبع فيض البشر
حشد الملائكة كله رهين بقيد ألطافه
ذُكر حبه في الأمثال على أنه سفينة نوح، ولكن
لو لم يكن لطفه لكان نوح قرين الطوفان
لو لم يظهر في العالم وجوده الأقدس
لما اكتمل الدين الحق حتى يوم القيامة
خطّ الإله باسمه رقماً، منشور ختم الأوصياء
كما صار جدّه الأمجد خاتم المرسلين

نوح والخليل وأبو البشر، إدريس وداوود وابنه
يستمدون من غيم فيضه، ويستعينون بمنهج علمه
موسى والعصا في يده، يأمل أن يصير بوّابه
وعيسى حاضرٌ للاقتداء في السماء الرابعة
فيا كسرى الفلك المعلى، انظر برهةً كرماً
وإلى الكفار المتسلطين والإسلام المستضعف
فناموس الإيمان في خطر، من حيلة عديمي الدين
ودم المسلمين مهدور من هجمة أعداء الدين
لو أن ذلك السلطان ظهر، متمنطقاً بسيف حيدر*
متعمماً بعمامة النبي، ويد الله في كمِّه
لن يبقى من هؤلاء الملحدين في الدنيا ديَّار
وسوف يأمن وجه الأرض من جور الظالمين و ظلمهم
وأنا، وإن كنت خجلاً من فرط الإثم ومتألماً
لكنني مسرور لأن الحق مزج ترابي بمحبتك
خاصة الآن إذ نظمتُ مدحك من فيض الحق
بحيث ينهمر، من القلم على الورق، عسلٌ بدلاً من الحبر
مادام يصطاد مخلبُ الشاهين الحمامَ في الهواء
ويغضب الذئب في البراري، على الخراف

---

*يقصد الإمام علي ابن طالب كرم الله وجهه .

لتنفتح أبواب الظفر بوجه محبيك
وليقع على روح أعدائك بلاء ساحق
ومادام تهب ريح النيروز كل سنة في البستان
وينبعث من غيوم آذار الريحان والزهر إلى الأرض
ليكن كل فصل كالخريف على أعداء وجودك
وليكن كل شهر على محبيك كشهر فروردين•
يمسي العالم، من مقدمه خالياً من الجهل، مملوءً بالعلم
كما صارت مدينة «قم» من مقدم الشيخ الأجلّ أمير الكبار
سحاب العطاء، الفيض العميم، بحر السخاء، كنز النعيم
منجم الكرم، عبد الكريم[1]، حامي المسلمين وملجأهم
كنز علم السلف، منبع فضل الخلف
أعطاه الله من الشرف بيده زمام الشرع والدين
في ظله اجتمع أعلام الدين من كل بلد
تقابل على ساحته الطلاب من كل وطن
فزد يا رب، عمره وعزّته وجاهه وحرمته
لكي يحيا بهمته مذهب خير المرسلين

• أول شهر في التقويم الشمسي يبدأ مع النيروز (٢١ آذار فما بعده) .
(١) هو الشيخ عبد الكريم الحائري مؤسس الحوزة العلمية في مدينة قم .

فيا حضرة صاحب الزمان ويا سلطان الأنس والجان

اظهر لطفاً على الشيعة وأيّد الدين المبين

امنحني نجاح الدرس والزهد بلا رياء

كي أصير بلطف الله، من العالمين العاملين

في مدح ولي العصر[1] (عجل الله فرجه الشريف)

حلَّ أيها الأحبة ربيع التمتع وفصل السعادة
بشّر به الورد ويريد من البلبل بشارته
صب الريح في منبت الأزهار مسكاً فائضاً
ونثر السحاب في البساتين دراً فوق العدّ
وبرق البرّاق في الفضاء كأنه رمح قائد الترك
ورعد الهادر كأنه ملك إيران أصيب بسهمٍ سيستاني[2]
من وصول قطرة مطر على الماء الصافي
تجلّت الأطباق ملأى بالدرر اليمانية
وتزينت الصحراء والسهول كالسجاد من الديباج الأخضر
وتوشحت الأشجار بأردية من الحرير
كأن الدنيا مصابيح من الأزهار الملونة
للسوسن والنسرين والياسمين والناقوسي
تأرَّجت أطراف الرياض بشميم الأقحوان
وتعطّرت ساحة البساتين بعطر الضيمران

---

[1] هو المهدي المنتظر، مهدي صاحب الزمان عند الشيعة الإمامية وقد مدحه الإمام الخميني في القصيدة السابقة.

[2] منطقة في جنوب شرقي إيراني متاخمة لأفغانستان وباكستان، خلّدها الفردوسي الشاعر في رائعته الشاهنامة بوصفها أرض الأبطال النجباء.

حول الأرجوان والجوري والورد صحن الروضة قصراً
فرشه أخضر وفضاؤه أصفر وسقفه أرجواني
وتلك الشقائق كعاشقٍ رأى انتباه المعشوق له
لذلك لون وجهها نصفه أحمر ونصفه الآخر أصفر كالزعفران
واللاذن وأنف العجل والريحان والخزامى وورد الخيري
فازت بقصب السبق بزينتها من نقش ماني[1]
والندى فوق الشقائق كخال الحسان في خطف الألباب
والنرجس والسنبل كأعينهن وضفائرهن في خلب القلوب
وانظر هذا البنفسج قد شوّش سالفه المعطر
فشوّش كل القلوب كسالفي الفلانة
لهذا السبب أنظره وقد أطرق برأسه خجلاً يقول:
أين أنا والسالف المسكي كثير التجاعيد للفلانة ؟
جعل عشقُ البلبل الوردَ في حرم البستان مضطربة
فأخذ يصدح جلياً مقلداً مقام «شهناز» و«شور» و«مهرباني»
وشدا القمري لحن «ماهور» والهدهد مقام «العراقي»
والقطا لحن «دشتي» والطيهوج «البيات الأصفهاني»

---

[1] ماني (٢١٥ – ٢٧٦): مؤسس مذهب المانوية القائل بمبدأين: مبدأ الخير ومبدأ الشر، النور والظلام. أدخل ماني في التصوير الفارسي نسق التصوير الصيني ورسم الملائكة والشياطين. تضرب به الأمثال بوصفه رساماً مجيداً.

لو رأى الموتى هذي الحياة المتجددة لقالوا :
ربنا . . .[1]
متى وقعت أبصار أهل إيران على مثل هذا الربيع السعيد؟
أحال «النيروز القديم» من جديد، خيالا للشباب
فيا رب هيئ بساط المتعة والحبور هذا
لكي يستضيف وليّه وقد بوفير العزة
وهو حضرة صاحب الزمان مشكاة الأنوار الإلهية
مالك الكون والمكان مرآة الذات اللامكان
مظهر القدرة، ولي العصر، سلطان العالمين
قائم آل محمد ومهدي آخر الزمان
ببقاء ذاته المسعودة يبقى كل موجود
وبلا لحاظه الأقدس يفني في لحظة كل مخلوق
كل سماوي وأرضي يجني من بيدر فيضه
وكل أنس وجني يعيش على فتات مائدة إحسانه
وجود موجودات العالم متطفل على وجوده
من الجوهري والعقلاني والنامي والحيواني والمعدني
هو الجميل الذي ستر وجهه عن عاشقيه منذ الأزل

[1] طبعت هذه القصيدة بمصراع ناقص، ربما كان يقصد الإمام أن: ارجعنا إلى الحياة ثانية.

وجاء عند الشمس فصار مشهوداً عياناً
نشأت من ضيائه ذرة فغدت شمس الفلك
وصار نقير من عطائه بدر السماء
ولأجل تقبيل قدومه حضر الأنبياء أجمعين
ومن أجل تعظيمه انحنت السماء
هلم واسمع بأذن قلبك نداء «انظروني»
يا من فقدت الوعي خوفاً من خطاب «لن تراني»
حلّت ذكرى غدير «خُم» بحشمة وعظمة سليمانية
حتى توجت هامتي بميلاد هذا السلطان بتاج الملوك
وتقول الجمعة: أنا المحبوبة التي في الحضن دوماً
ومنتصف شعبان[1] وهبني العزة والرتبة العليا
لابد من مرور قرون حتى يحل عيد كهذا على العالم
وعيد هذا العام قد سكّ مسكوكة ميمونة مجيدة
يهتف العقل: اصمت كم تمدح ملكاً
إذ نظم الحق بحقه مدحاً بلسان لا لغة له
يا من نور جمالك ينير العالم
إلى متى تظل غائباً في ظل أمر الغيبة الكبرى؟
أزلِ الحجاب عن وجهك وهبنا نحن الموتى الحياة

---

[1] يوم ميلاد الإمام المهدي.

يا من أنت قلب عالم الإمكان وروح الحياة
إلى متى يعب الكفار من دماء أهل الإيمان؟
وحتّامَ تبقى هذي الذئاب ترعى الأغنام؟
وإلى متى يحكمنا هؤلاء الأدنياء
وحتّام يحرس هؤلاء اللصوص أولئك المساكين؟
إلى متى يجوز علينا جفاء الإنجليز؟
الذين تفردوا في ظلهم وجورهم ولم يبلغهم فيهما ثانٍ
أولئك الذين لم يبق للعالم بسبب حرصهم غير الفقر
والذين طعنوا في آيات الحق بمثل ما تعلمه
فأذلّهم أيها المتملك في الدنيا حتى صباح المحشر
ذلكم من يقرعون طبول السعادة على البسيطة
لكي يعلموا كيف ينتصف رب العالمين منهم
ولكي يروا كيف يحكم ملك المسلمين
واجعل الحوزة العلمية في قُم علماً على العالم
حتى تهدى فلك نجاة المسلمين
وأجزلْ عطاءك بالعمر والعزة على «كريم»[1]
فمن كَرمه للناس نثر درراً كغمام رحمة الحق

---

[1] يقصد به آية الله عبدالكريم الحائري أستاذ الإمام وأحد أكبر علماء المسلمين في ذلك الوقت.

وهبْ محبيه البقاء المخلَد
وصب على شائنيه كل لحظة بلاء السماء
حتى تغدو الأرض أيها المليك من فرط الورد روضة
والعالم كالجنان من فيض الربيع
وليمضِ على محبيك كل خريف ربيعاً
وليواجه أعداءك كل ربيع خريفاً

المسمّط

في وصف الربيع ومدح أبي صالح إمام الزمان وتخلّصه باسم آية الله الحاج

الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي[1] (قدّس الله سره)

بشرى لكم، لقد سخر الربيعُ، من جديد، الدنيا
واستولى جيشه على الأرض من مشارقها إلى مغاربها
ورفرفت رايته في الفلك الأخضر المقرنس
وتقرر أن تدور السماء رهن إشارته وطوع بنانه
وصار يتحكم على سائر الدنيا وما فيها



استولت قوته على ما بين بلاد العرب وإقليم إيران
وما بين أعالي بلجيكا حتى حدود غازان
والهند والقوقاز والحبشة والبلغار والتركستان والسودان
على طراز السهل والجبال باتساع بحر عمان
لقد تلت دولته ومجده في العظمة دولة آل ساسان



جعل من الغيوم الداكنة معسكراً للجيش منظماً
وأعطى لكل جندي منه من الصرصر أدهم يطوي البوادي

---

[1] أستاذ الإمام الخميني ومؤسس المدرسة الدينية بمدينة قم

وسلّم لكل قائد له من الشمس النيرة راية
وأمر الرعد أن يكون جاهزاً لامتثال أمره كأنه الملك جمشيد
وأمسى البرق لتحية العيد الجديد بركاناً



ولما حضر قواد الجيش من بعيد وقريب
وكذلك تأهب أفراد الجيش من الترك والتاجيك
قضى على الرعد المزمجر أن يعزف موسيقى الحرب
ثم أصدر أمره لذاك الجيش الهائج بأن يطلق نيرانه
فتنفست الأرض الغبراء القصف من ضرب الشجعان



وتهرق الدماء على الأرض السوداء من قصف الجيش
وتثقب القلوب وتسيح في صفحات البوادي
ويتساقط على التراب الأسود من الأبطال مئتي مليون
وتنشق مرارة القيصر وينحدر قلب نابليون
لكن مع هذا القصف يمسى العالم جنة الخُلد



وأصبح الزمان شاباً من جديد وأمسى العالم شاباً
وانتصرت السماء وسعدت الدنيا وفرح العالم
وفي الطرب ترقص الشمس والقمر وتطرب الثريا

من كثرة أن تهيأت أسباب الطرب من كل حدب وصوب
عاد الشيخ الطاعن الهرم من فرط السعادة إلى نضارة شبابه



واغتنمت آنسات البستان جميعهن
كالعرائس الصغيرات فرصة غياب حارس البستان
فاختلين بشباب السحاب في البستان
فاجتمعن بهم في قميص واحد كالمعشوق وعاشقه
ولا أعلم كيف أشرح ما حدث بينهم



غير أن ما أعلمه هو أن الورود قد حبلت كالعرائس
وحملت النسرين وامتلأ السنبل الغض بالثمر
وعاد الحظ لتلك العاقر التي زال أمس سعادتها
فحملت الأولى صبية والثاني صبياً
وهلَّ موسم تمتعهما وولى عهد حزنهما



ومضت بضعة أيام حتى آن في أيام فصل الربيع الجديد
وقت ولادتهم ووضعهم أطفالهم
وصارت يد القدرة هي القابلة من أجل المساعدة
فولدت لكل منهم طفلاً قمراً أو بنتاً فضية العذارِ

وتحقق ما قدره الله تعالى لهم



وكبرت ابنة الكرم شيئاً فشيئاً حتى أمست قمراً وردي الخدين
وغارت منها ليلى وجنّ بها كل من تبعها
وأخذت تغمز حتى افتتن بها بائع الخمر
فخطبها وحملها من خارج دار أمها
فأنتجت خمراً صهباء تزيد الروح حياة



وصار التفاح الفضي القوام فتّاناً وسالباً للقلوب عياراً
واختفى وراء غصن وتحجب بإحكام بأوراقه
حتى رآه السفرجل يوماً فاشتراه بروحه
ومن كثرة ما حكّ هذا المتألم الحزين رأسه بعتبته
قد اصفرّ لونه وامتلأ وجهه غباراً وعجز حاله



والرمّان يرفل بحلة بلون الجلنار
كأنما مثلي قد أسر من قبلٍ صنم ليس له اعتبار
هكذا تلوّن رداؤه بلون دم القلب مثل الجلنار
أو كفرهاد كسير الفؤاد القتيل في سبيل حبيبته
فتشبه كثيراً قميصه بالجلنار من فرط دماء جسمه



ونظم البلبل حفلاً بهيجاً مطرباً وممتعاً

لكي يقع في أحبولة عقدة الورد بلا تريث

عزف الصلصل لحن العود والببغاء أنشودة «نوا» والسنبل

انشغل بالـ«رقص»ر[1]

ولكثرة السعادة و طرب الحفل طرب الورد بهناءة

وعلى خلاف مسلك العشاق أخذ البلبل يصدح بالغناء



أساس السعادة غير مهيأ على الأرض الغبراء

وليس الحبور والتمتع قائمين في بساتين الأرض

في هذا النيروز تسمع الجلبة والثورة في الجنان الثماني

وللملائكة أيضاً في عالم اللاهوت محفل يزيد الهناءة

فهذا النيروز قد اقترن بميلاد المهدي



هو مصدر الأفلاك الثمانية جميعاً ومبدأ النجوم السبعة كلها

خالق الجهات الست ونور قلب المصادر الخمسة[2]

---

(1) من المقامات الموسيقية الإيرانية

(2) المصادر الخمسة أو الأعلام الخمسة عند الشيعة الإمامية هم: الرسول الأكرم وابنته فاطمة الزهراء وبعلها الإمام علي بن أبي طالب وابناهما الحسن والحسين عليهم السلام أجمعين.

وإلى العناصر الأربعة وحاكم البنات الثلاث
ومليك كلا العالمين والحجة الأوحد الأكبر
من اشتهر جوده في السموات التسع بل في اللامكان



من له سيرة المصطفى ومجد علي وعصمة فاطمة وخلق الحسن
وقدرة الحسين وزهد علي (السجاد) وعلم محمد الوسيم
وفيض الملك جعفر وحلم كاظم والثامن قبلة الجدائل
وكذلك تقوى التقي وكرم النقي وشعر العسكري
إنه المهدي القائم الذي تجمعت فيه أوصاف هؤلاء الملوك



له طلعة العسكري وحشمة النقي ومجد التقي
وأمر أبي الحسن وقدرة موسى وتقدير جعفر
وعلم الباقر وزهد السجاد وتاج الحسين
وحلم المجتبى وعفة الرضية وصولة حيدر علي
وأوصاف المصطفى ومجلي رب العالمين



تجلّى ذاته بالقدرة يتلو الفيض المقدس
وفيضه غير المحدود في الكرم هو ثاني المجلي للأقدس

أقام نوره من «كُن» على الأفلاك الثمانية المقرنسة
ولساني في كل موضع كالسيف ما عدا وصفه فهو أخرس
غير أن العقل قد حار وعجز في وصفه



يد قدرته في قوة تجلّي العقل المجرد
مرآة أنوار الله الحكيم ومظهر أوصاف أحمد
حكمه وأمره محكمان، فرمانه وقوله مسددان
وفي خصاله ثاني اثنين لأبي القاسم محمد (ص)
ذاك الذي ظهر واستتر على الجميع من «رب العالمين»



لو تأخر زمنه عمّن سبقه
لكنّ أمره قد تقرر من عهد آدم حتى عيسى
ومن أعلى الغبراء حتى السماء الخضراء
ومن طراز قبة الناسوت حتى اللاهوت جميعاً
قد صار الكل عبده المطيع وتابع عتبته



أيها المليك قد اضطرب حال الإسلام والمسلمين
في مثل هذا العيد الذي يجب أن يتغزل فيه كل شخص
أنظر في كل صوب فأرى كل عارف قد احتار مذهولاً

فانبعث أيها الكسرى من غيبتك وأعِنْ أهل الإيمان
خاصة هذا «الآية» نصير المسلمينَ وملاذهم



حقاً إن «آية الله» هذا إن لم يكن في هذا الوطن
لحرمت سفينة الإسلام من شفقة إرشاده
وإن لم ينغمس سيف هيبته في صدور الأعداء
ما ذاع اسم للمسلمين أو رسم للإيمان
فحبذا لمدينة يزد أن أنجبت طالع شمس الحياة هذي



السماء إن اتجهت إلى عتبته لوجدت مكاناً لها فيها
وإن جيش الفتح والظفر ليفتديه دائماً
يخدمه النير الأعظم طاعة والنجوم أيضاً
وتمسي السموات التسع عبد بلاطه وتابعة أمره
فهو القبطان الوحيد لسفينة الإسلام



وحوزة الإسلام التي أصبحت ذليلة من ظلم الظالمين
وأمست جسدها من دون روح وفارق روحها الأقدس بدنها
وذبلت روحها من جور الجائرين الأشرار
ودمي قلب الرسول وكبد علي بسبب ظلمها

لكن من عطائه عادت الروح تسري في جسدها



غمام فيضه على رؤوس المسلمين تنثر جواهراً

ورياح عدله تهبّ من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب

وفيض علمه مشهور لدى أرباب الشهود ومشهود عندهم

هو الحجة الكبرى بعد حضرة المهدي صاحب الزمان

ذاك الذي سكنت الأرض ودارت السماء من جوده



ما دام بقيت الولاية مقررة على ولي العصر

والنبوة لمحمد والخلافة لحيدر

وما دام شعر «الهندي» من الرحيق، كالسكر المكرر

ليكن جلده السجن وعروق الأسنة وأهداب السهام وشعر المشرط

من كان خصم عظمته من الإنس والجان



حديث القلب

في رأس زقاقك، يا من مسّك السكر، جننتُ
طردتُ العَقل وارتبطتُ بالخمّارة
حول ذلك الشمع حارق الفؤاد، صرتُ كالفراشة
ومن أجل طيات شعرك صرت مشطاً
لمن أشكو ألم الفؤاد كي يصف لي دواء



أنا الدرويش، كانت الحانة منزلي
وقد امتزج عشق وجهها بطيني
من كل ملك العالم صارت حصتي الحانة
فلينتكس الحق أمام باطلي
ليت الحانة تعطي هذا الظامئ صفاءً



لك البشرى، يا ساكنة بيت الأصنام فأنت الظافرة
فالجليس الثمل في بيت النار العامر، هو أنتِ
خادم الصومعة مثير الفتنة أنت
والواقف على سر بيت الأصنام الغامضَ، هو أنتِ
لعل أعطتَ تلك المليكة شيئاً للشحاذ



عندي سرٌّ مع دمية بائعة الخمر
حديثٌ يصل صوته إلى قلب السمع
قال شيخنا العارف: «لا تذكر هذا الرمز!
فلا يتحمل العالَمان عبء الأمانة»
فلتنعم يد القدر على شارب الخمر



يا وردة بستان الوفاء عالجي ألمي
صبّي جرعة واجعليني عبداً متمرداً
أخفي سر شربي عن الجميع
والتفتي بطرف عينك إلى حال هذا الشريد
لتهب تلك المحبوبة سكناً



إن التذكار الذي في بيت الدراويش ذاك
لهو علاج ألم الدراويش العشاق
طائر القدس بواب لمنزل القلب هذا
فحضرة روح القدس تنتظر الأوامر
كي يمنح درويش الخرابات إذناً



أزاح كاهنُ المعبدُ الستارَ عن أسرار الأزلِ
وانكشفت، على العارفين، العقدة الخفيةَ
ومن كرم الدراويش انفتح سر الوجود
فانهار الغم من ملء أحضانهم
فربما أعطت المحبوبة رداءً للفقير



وقع الكأس من يدي، أوصلي دواءً
لا أجد الطريق، أوصلي هداية
لو لم يكن ثمة وفاء فيك، امنحيني جفاء
وأوصلي مني، أنا المهموم، للشيخ نداءً
لكي يعطي هذا الممسوس بالخمر مكاناً في الخمارة



الترجيع بند

نقطة عطف

افتحي الدن بوجه السكارى
و تنفّري من عُبّاد الهوى

تقبلـــي مـــني رمــز الـــسكر   كمـا طفـل صـبور في المدرسـة
كـوني مـسبغة الهـدوء ورديـة   كما سحاب الربيع في البستان
صـــيري تـــاريخ جمالـــه   و اسمعـــي خـــبر العنـــدليب
ارفعـي الكـأس واقـرأي علـى   المتـــأثرين بـــالخمر والمعـــسرين
يـا نقطـة عطـف سـر الوجـود   خذ من يد المُحب كأس الثمل



أنا مرشد المدينة المعروف
أنا ملكٌ و أحب الشحاذين

إنـــي قائـــد حـــشد العـــشاق   أنا مطيع أمر الحبيبة غير الوفية
تجاوز المدينةَ اسمي وعـاري   أنـــا لعبـــة البعيـــد و القريـــب
ثملٌ من قدح شراب خالص   بعيدٌ عن حضن حبيبتي الفاتنة
أنـــا بـــاني ديـــر العـــشاق   الخاســـر ، العـــارف المعـــدم
هذي النغمة انبثقت من ذاتي   مـــن روحـــي وقلـــبي ولـــساني

يا نقطة عطف سر الوجود

خذ من يد المُحب كأس الثمل
ثمة سرٌ داخلَ كُمِّي
رمزٌ خارج عقلي وديني
في زمـرة العـشاق الـسكارى   متحـررٌ مـن قيـد عـار الـسلام
أنـا ضـمن مجموعـة طيـور   وكذلك في حلقة نمل الأرض
أنـا هكـذا في أعـين العـشاق   أنـا هكـذا في منظـور الـسالكين
مـسلِّم القلـب لوجـه الحبيبـة   تركـتُ ورائـي الجنـة العليـا
بغمزة من عين بهيّات السوالف   نافرٌ أنا من تدلل الحور العين
أتكلـم بـالغمز والإشـارة   لأنني في جمع الأصنام المحبوبة
يا نقطة عطف سر الوجود
خذ من يد المُحب كأس الثمل



ارتفع من العاشق نداءٌ
يريد من صديقه يد المساعدة
أتـى بـه إلى الحـانة   لكي يتـوب على يـد الـشيخ
ولكي لا يتكلم عن الحب من   ويحـيي قلبَـه الـدرويـشُ
إن لم تكـن درويـشيً   سـتموت مـن بعـد الحبيبـة

ليست الحانة مكان افتخار بل هي مكان إثم وطأطأة
قولي بدلال لجمع الأحباب بصوتٍ خافتٍ و لكن
يا نقطة عطف سر الوجود
خذ من يد المُحب كأس الثمل
أيها الصوت السماوي المسموع
يا رمز نداء الخلود
يا قمة جبل العشق والعاشق ويا مرشد الظاهر والخفي
أيها التجلي الكامل لـ «أنا الحق» في عرش العالم الرفيع
ياموسى الذي شهد الصعق في من تجّلي «طور» اللامكان
يا من ظهورك أصل في شعاع سرٍ سرمديٍ
اخبر العشق عن سر في جمع الدروايش الفانين
يا نقطة عطف سر الوجود
خذ من يد المُحب كأس الثمل



يا صورة ابن آذر
الذي لم ير من اللوحة أفول الآلهة■
يا من صارت نار الفراق عليك برداً و البرد والسلام ناراً

■ هي الآلهة التي أراد إبراهيم عبادتها لكنه انصرف عن ذلك عندما وجدها تأفل.

ارفع حجاب المحبوبة عن أظهر وجهها كما وردٍ
من الوجه زهريٍّ السالف تنوّرت مدينة الدراويش
عندما تشعشت خصلات من صار العالَمان كالزهر العطر
على أذن قلب الدرويش وروحه أعد القول بمئة لسان مكرراً

يا نقطة عطف سر الوجود
خذ من يد المُحب كأس الثمل



في حلقة السالكين الدراويش العارفين الصبورين بعيدي النظر
ذوي صفات الرهبان حاملي أولئك السكارى غير المبالين
في جملة الزُهَّاد و شاربي الخمر في هيئة العلماء و سيئي المذهب
في طريق الوصول إلى المحبوبة أن المرءُ غريباً عن تذوق الشهد أو
أن يفرغ من الدنيا بكأس في خلوة شُرَّاب الخمر ممزقي
ليصرخ من العشق و السكْر على طاهري القلوب الذين ماتوا

يا نقطة عطف سر الوجود
خذ من يد المُحب كأس الثمل



قطعات وقصائد متفرقة

كأس العين

نهب وجهها المورد وجودي
وزادت عيناها السكرى من سكري
أشعلت ناراً في روحي من غمزتها
وضيّعت تمردي ودناءتي
نشرت سالفيها المعقوصين ذواتي الثنايا
فجعلت قامتي و مهارتي تنحنيان
في تلك اللحظة وعندما ركضت نحوي بكوز الخمر
اقتلعت وجودي وأزالت سكري

أساس الدلال

يداي معقودتان برأس سالفيك الليلة

فاعلمي أن قدمي مغلولة بالمصيدة الليلة

حياتي لا تستحق قبلة من لعليك[1]

فقولي يا مقدستي: بكم قبلتك الليلة؟

شفتاي على شفتيك الشبيهتان باللعل يا أساس الدلال

هي كذبابة محترقة حطت على السكر الليلة

---

[1] اللعل أو العقيق ويقصد به الشفة.

هنيئاً

ضياء وجهك سقط في كأس الخمر الليلة
فسمعنا من الشمس «هنيئاً» الليلة
الخمر والعود ووجه المعشوقة في طرف الروضة
فقد أعطانا الله كل ما طلبنا منه الليلة

المدللة

أتباهى بقامتك إذ تفوق السروة الفارعة جاذبية

وسهام أهدابك أكثر سفكاً للدماء من الخنجر

إن فاض من جديد طوفان نوح من مآقيّ

فيا ربي، إن الربّان هو المرشد بيننا

المدللة التي في سوق الحسن والفتنة

تعلو قيمة قوس حاجبها على «يوسف»

ماء الحياة

قوامك المرغوب في روضة الحسن
سرٌ لا يوجد مثله في كاشمر[1]
وفي مرآتي، ماء الحياة
لا يفوق فمك العذب نقاءً
والرأس التي لا تكون كرة لمضربك[2]
لأضربنها بالمضرب فهي ليست رأساً
إن زرعوا بذرة المحبة غيرك
لأقتلعها من جذورها فهي لا تثمر
فشجيرة حبك في قلب «الهندي»
لا تثمر غير التنهدات والحسرة

---

(1) مدينة تقع في محافظة خراسان شمالي شرق إيران.

(2) يقصد لعبة البولو حيث كان الفرسان يضربون كرةً بالمضرب وتعتبر هذه اللعبة إيرانية المنشأ.

الخمر

أقبل شهر رمضان وذهب أوان الخمر والحانة
تأجل العشق والطرب والخمر لوقت السحر
وأفطر، جنبي، شيخ الحانة بالخمر
فقلت له إن صيامك قد أورق وأثمر
توضأ بالخمر ففي مذهب العابثين
فعملك هذا عند الحق مثمر

... لو سمح

ليست «قم» مدينة سيئة للدارسين
لو أن رغيف خبز حصى[1] والكباب سمح بذلك!
ثمة حوزة علمية فيها إلاّ لو أن
دار السيد المقلد للغرب سمح بذلك بذلك
هيكل بعض المشايخ تبدو من الأطهار
لو سمحت النظارات الفخمة الفاخرة بذلك
إن الساعة العاشرة هي وقت مطالعتنا
لو أن الوسن والنعاس والنوم سمح بذلك

[1] خبز يخبز في تنور أرضيته مفروشة بالحصى ، يكون كبير الحجم عادة.

بلاء الهجران

أتعلم ما يحل بيّ من هجرك
لقد دمي كبدي وقلبي وأدميت مآقي
شفتاك الحلوتان كشيرين أيتها المخمورة جعلتني فرهاداً
وانفكت روحي عن كلا الدارين وأمست مجنونة
وتبخرت سداي ولحمتي وخارت قواي
لكي يفتتن فؤادي بشعرة من رأس سالفك

البتلة الرطبة

يا ملائكية الوجه التي صنعوك من البتلة الرطبة
لمَ صنعوا قلبك أشد قسوة من الغرانيت؟!
فيا عجباً من ابن التراب الذي بهذا الحسن واللطافة
أنت أصلك من الجنة! وليس من تراب أبيك
إن ثمرة وجه السمح هي القبلة الشهية
لقد زرعوك، يا سروة، من أجل ثمرك

إلى أحمد[1]

إن أحمداً هو من محمد المختار
حفظه الله الحميد
وفطوم هي من عرش بطن فاطمة الزهراء
حرسها فاطر السماء
وحسن ثمرة شجرة الحسن هذا
كان المحسن مؤيده على الدوام
وياسر هو من آل السبطين الطاهرين
ألا فدته سرّ الإحسان
وعلي من بستان آل علي(عليه السلام)
كان علياً شعاره العالي
هم خمسة من سلالة أحمد
شفع فيهم أئمة الإثنى عشرة
ابنتي طلبت مني جديد شعري
فأنشدت لها هذا المعر[2] كي يبقى تذكاراً

---

(١) خص الإمام الخميني هذا الشعر ابنه أحمد وأولاده.

(٢) يقصد الشعر ولكنه ينكر كتابة الشعر ويسميه معراً.

أنين الهزار

من خضرة الروضة يأتي أريج ربيع جديد
ومن الغمام تنبع عيناً من العين الباكية
وصدح الهزار بأنّاته حزناً على الحبيب
ويأتي من الزهر آلاف الآهات من قلبٍ متوجعِ

استخارة

حلّ الربيع فمزقوا عمامة الزهد!
واذهبوا إلى شيخ المجوس واستشيروه
يستحق نظم سبحة من حبّات العنب
واستخيروا من أجل الذهاب إلى الحانة

رسالة البلبل

قبلت ريحُ الربيع شفةَ الخضرة، بدلال
وهمست في أذن الشقائق، زهرةُ النسرين عن مئة سرٍّ
أوصل البلبل من غصن الزهر رسالةً للعشاق
أن تعالوا إلى الحانة الحنيَّة على العشاق

الكوثر

إني على شفا الكوثر ولكنني عطش الشفاه
وأنت جنبي غير أني في فراقك أعاني
يتصل يومي معك بليلي وليلي معك بيومي
وفي فراق وجهك البدري ينصرم ليلي ويومي

بحر الوصال

إني ثملٌ من صهبائك وفي هوس
غريق بحر وصالك وما زلت أطلب
ضياء نور مثل شمسك في كل مكان
تبحث في الحرم والمعبد؟ فيا عجباً

خراب عينيك

متذكرٌ محياك خرجت من وكري
رأيت خر عينيك فخربت داري
من أجل رؤية بدريّات الوجوه في محضر الشيخ
أمسيت محتاجاً إلى مسبحة ذات حبّات كثيرة

تكرار المكررات

وصلنا إلى آخر الكلام
يا من ابتلي بالترهات، كفاك
وتكرارك المكررات، كفاك
أعقد لسان الأراجيف
واكسر قلمك ومحبرتك، كفاك
يا عاشق الشهرة أيها المخادع
كفاك خزعبلات، كفاك
كلامك من أحلى الدنيا
تتعقب المهملات، كفاك
إن كلامك هو من أجل الدنيا
استمرار المهملات، كفاك
ارفع يديك عن رؤوسنا
وتكرارك المكررات، كفاك
تكرارك المكررات، كفاك
تكرارك المكررات، كفاك
والسلام على عباد الله المجهولين المغمورين
أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري

بشرى لكم[1]

تناولت كأساً من يد السكران
تعالى الله أي سكران هو وأي يدٍ له
فبشرى لكم يا خواص الحرم
إن عابد الأصنام يقصد زيارة الكعبة

---

[1] هذا الشعر منسوب للإمام ولكن لا توجد نسخة من هذه القطعة الشعرية بخطه. وفي رواية أخرى نجد البيت الثاني جاء هكذا:

صنـم مثلك كيـف يظل مستتـراً   إلا بسبب الخزي مثلي أنا عابد الأصنام

العبادة

أقول عيوبي: لم أقم بعبادة طوال عمري
وهذي العبادات كلها أساس العار
إن دعوى «إياك نعبد» ما هي إلاّ كذبة
مني أنا الذي في روحي وفكري هوى العبودية
إن من يسلب الحمد من غير الرب في الصلاة

علي (عليه السلام)

فرغت من كلا الدارين قسماً بورد وجه علي
وتوجهت من دنّ محبوبتي الشابة إلى ثنية شعر علي
لأطوي ميدان الملك والملكوت متتبعاً المحبوبة
وأتذكر في الحانات كحاجبي علي

ابنتي

تطلب فطوم عن فاطمة حديثاً
انظروا ماذا تريد من شخص مثلي
فوحده ذلك الذي جبرائيل حامل رسالته
يعرفُ حكَمه منزلتَها
من في جمع الرسل، غير أحمد،
وكاتب وحيه من جانب الأحد
يا بُنيتي! ارفعي يدك عن قلبي،
ابحثي عن حبي في مائي وطيني
مع عشق محياك ما من نار للخليل
والباحث عنك لا شأن له بالملاك



محياك كعبة قلب العشاق الأحياء
والقلب الميت هو من طوى طريق الحجاز



ألقِ بفراشي على باب الحانة لكي تجلب
الساقية كأساً وتعالج كل آلامي
يا ليت تنفك عقدة من حلقة سالفك

كي يفتضح أمر الزاهد الضال مثلي



لو أن الشاعر هو سعدي الشيرازي

ما نَحوكُ أنا وأنت من كلام، ما هو إلاّ لهو ولعب.



في حزن فراق وجهك الجميع مضطربون

وكل ذرّات العالم تتعقبه طالبة



مضى حاصل العمر في طلب وصالك

ومع كل مسعاي إن لم تهدني إليك فما هو حاصلي؟



لا يوجد حاجب مقرونين كحاجبيك

ولا توجد جديلة أكثر سواداً من جديلتك

وما من مضطرب أكثر من حالي أنا العاجز



ينوح البلبل من بُعد الورد ويصرخ



أتى من ريح الربيع عبق المحبوبة

دليل المصطلحات العرفانية

آدم: هو جامع جميع أسماء الله وصفاته الإلهية. يقول العرفاء إن الإنسان هو عالم صغير ولكن العالم هو إنسان كبير.

الأبرار: هم الصالحون وفي العرفان هم من «سلكوا مراتب من السير إلى الله».

إبليس: هو مظهر التكبر والغرور.

الإخلاص: تصفية الأعمال من كل شوائب.

الأسرار: هي الحوار الخاص بين المراد والمريد، وفي المعنى الأخص المناجاة والأسرار التي توجد بين الله وعبده.

الأسفار: هي الأسفار الروحانية من الخلق إلى الحق، ومن الحق إلى الخلق، ومن الخلق في الحق ومن الحق في الخلق؛ وهي أيضاً اسم كتاب معروف لصدر المتألهين الشيرازي في الحكمة المتعالية.

الاسم الأعظم: كل أسماء الله هي اسم أعظم؛ يقول البعض إن اسم الأعظم خفيٌ عن الخلق وهو سرٌ بينه وبين ولي الله. ويقول البعض الآخر أيضاً إن الاسم الأعظم هو كلمة «الله» ذاتها.

الإشارة: هي نقل الخبر عن المراد من دون ذكر اسمه.

أصحاب الطريقة: هم من اجتهدوا في سلوك الطريق إلى الله.

الأفق المبين: هو مقام القلب.

الأفق الأعلى: هو نهاية مقام الروح.

الألم: البلاء الذي يصاب به السالك في تقربه إلى الله فيطّهره من كل المعاصي والذنوب.

الألوان: كل لون له معنى خاص في العرفان فمثلاً يدل اللون الأزرق على التعينّات والصور المثالية في حين أن اللون الأسود يحكي عن مقام الكثرة.

الأمانة: هي طاعة الحق أو العدالة أو الولاية أو الإمامة. يقول البعض إن الأمانة الإلهية هي الحب.

الأنا: تعني توجه المرء إلى وجوده وغفلته عن وجود الحق.

الأنس: تلذذ الباطن بمطالعة كمال المحبوب.

انعدام اللون والرائحة: مقام تزول فيه جميع التعينات ولا تظهر أمارة على الثنائية والكثرة

الأهداب: إشارة إلى السهام التي تصيب المعشوق من نظرة الفاتنة وفي المصطلح العرفاني تكون الأهداب حجاب السالك في الولاية الإلهية.

أهل النظر: هم أهل الكشف والشهود.

أهل القلب: هم من سطع ضياء الله تعالى ومعرفته على قلوبهم.

البادية: هي الطريق الوعرة والمجهدة أمام السالكين.

البحر: هو الوجود المطلق ووحدة الوجود والإنسان الكامل.

بحر الوجود: هو التجلّيات القدسية الإلهية.

البرق: هو ضياء من اللوامع يظهر أمام السالك ويدعوه به على حضرة قرب الله.

البسط: انبساط القلب والذي يحصل بفعل لطف الجمال.

البشرى: هي بشرى وصال المحبوب.

البصيرة: هي القوة التي تنير القلب بالنور القدسي فيستطيع المرء أن يشاهد بها حقائق الأشياء.

البُعد: هو ابتعاد العارف عن المكاشفة والمشاهدة.

البلاء: هو ظهور امتحان الحق لعبده عن طريق ابتلائه بالآلام والهموم ومشقات الحياة.

بئر كنعان: هو عالم الظلام.

التجريد: خلو قلب السالك وروحه من كل شيء غير الله.

التجلي: ما يظهر من الأنوار الغيبية في قلب السالك وظهور الأفعال والأسماء والصفات والذات الإلهية في السالك.

التقبيل: هو الفيض وجذبة الباطن.

التقدير: هو ترك الخيار والتسليم المحض لله.

تلافيف الضفيرة وتجدل الشعر وجعد السالف: كتمان الأسرار الإلهية ومصاعب الطريق.

التنين: هي نفس الأمارة.

التوبة: العودة عن عصيان الله وأيضاً يقظة الروح بعد الغفلة وهي بدء تحول طالب المعرفة الإلهية.

الثمالة: زوال الصفات الباطنة للنفس والاستغراق في سكر المعرفة.

الحضن والعناق: هو إدراك الأسرار ودوام مراقبتها.

الجبروت: المسافة بين عالم المُلك والملكوت.

الجبل: مظهر الحق تعالى.

الجذبة: تقرب العبد إلى ربه بدون طي المنازل المعروفة في السلوك الصوفي.

الجرس: هو الخطاب الإلهي بصفة القهر والجلال.

الجرعة: الأسرار والمقامات والأحوال الخافية عن السالك.

الجمال والكمال: إظهار كمالات المعشوق بهدف زيادة عنة العاشق وطلبه تلطفاً من الله.

الجنون: ظفر أحكام العشق على صفات العاشق، وهو مقام محفوظ وهو أيضاً نهاية استسلام العاشق أمام قضاء العشق.

الجهل: هو موت القلب الذي ابتعد عن درك الحقائق.

الجوهر: حقيقة الإنسان الكاملة.

الحاجب: لأن الصفات الإلهية تحجب ذاته لذلك يسمي السالكون هذه الصفات بالحاجب.

الحجاب والستارة : الموانع التي تحول بين العاشق والمعشوق وكل ما يخفي الله المطلوب عن طالبه.

الحسن: هو تجمع الكمالات في ذات واحدة هي ذات الله.

الحق: الوجود المطلق وهو من صفات الله.

الخال: نقطة وحدة الوجود.

الخرقة: لباس الدراويش وهي أسمال ومن الصوف خشنة الملمس.

الخضر: صاحب ماء الحياة في بحر الظلمات وهو شيخ الطريق الذي لا يموت.

الخط: إشارة إلى تعيّنات عالم الأرواح، ويطلق أيضاً عالم الكبرياء.

الخفاش: القاصر عن إدراك الحقائق ولو بدت.

الخلوة: المكان الذي يختلي فيه السالك مع الله عز وجلّ.

الخمر: فوران الحب من كثرة التجليات الإلهية.

الخوف: إحدى منازل ومقام الطريق إلى الآخرة.

الخيار: هو عكس الـ«جبر» تماماً وفي لغة العرفاء حقٌ يستطيع الانسان أن يختار طريقة حياته.

الخيال: غلبة التمنيات البشرية على قلب السالك.

الخيمة: مرتبة الحجاب وعالم الوجود.

دائرة الوجود: عالم الوجود ومقام العشق.

الداهية، الخليع، والماجن: من طرد عنه جميع الكثرات والتعينات الظاهرية والإمكانية والأعيان والصفات.

الدلال، والغنج والتمنع: التجلي الجلالي.

الدلع: تجلي الذات الإلهية.

الدن: بداية السلوك.

الدير: مقام الزهد والرهبان وفي المصطلح العرفاني بيت المرشد والشيخ وايضاً يطلق على عالم الناسوت.

الذكر: استيلاء المذكور على قلب الذاكر.

الذوق: حالة تحصل بعد نضج ثمرة التجلي الإلهي.

الذؤابة: هي حبل الذي يصل بالسالك في طريق الطلب إلى الحق.

الرضا: الرضا بمرارة أحكام القضاء والقدر والرخوج عن رضاء النفس.

الرمز: هو المعنى الباطني الذي اختفى على غير العارفين.

الرقص: سير السالك باتجاه الكمال.

الروح والنفس: هما النفس الرحمانية والتجليات الإلهية.

ريح الصبا: عنايات الله ونفحاته.

الزقاق: مقام العبودية.

زقاق المحبوبة والحانة: مقام الفناء والغيبة.

السالف أو السالف: غيب الهوية التي لا يصل إليه أي مخلوق.

السالك: هو من يتبع ويمضي في طريق الله دائماً.

الساقي: هو الفيض المطلق ويقال مجازاً للمرشد الكامل.

السراب: الدنيا ومتاعها الزائل.

السرو: علو مرتبة المعشوق الذي يمكن مشاهدته في التجليّات الجلالية.

السفينة: هي الجسم البشري.

السفر: نهوض وانتباه القلب إلى الله.

السكر والثمالة: المقام الذي لا يلقي فيه السالك أثراً لذاته في شهوده الحق أو ترك القيود الظاهرة والباطنية والتوجه للحق.

السلام: أو الصلح هو قبول عبادات السالك بوسائل التقرب.

السلوك: طي مدارج خاصة من قبل السالك لكي يصل إلى مقام الوصال والفناء.

سوء السمعة: تدل على قطع التعلق بغير الله وأيضاً مرتبة وملامة النفس.

السيل: غلبة الأحوال على قلب السالك.

الشراب: سكر المحبة وجذبة الحق ويشبه به العشق والذوق والسكر.

الشعر: إظهار الهوية كما هو طريقة الطلب والحبل المتين للعارف.

الشفة: إشارة إلى الأنفاس الرحمانية وأيضاً كلام المعشوقة.

الشمس: هي ضياء تجلي الله. وهي أيضاً كناية عن الإشراق الرباني والعلم والمعرفة.

الشمع: نور الله تعالى ووجود الإنسان وباطنه وعمله.

الشوق: الميل المفرط والأنس بالتجليات.

الشهود: رؤية الحق.

شيخ المجوس والحانة والخمارة: المرشد الكامل الداعي إلى ترك الرسوم والعادات وطي طريق الفقر والفناء.

عالم الشهود: هو عالم الشهادة.

الصاعقة: لهيب المحبة الذي يحرق المحب في لحظة واحدة.

الصبا: اللطف والنفحات الرحمانية.

الصبر: تحمل مشقات الحياة.

الصحبة: هي ضد التفرد وتعتبر الصحبة مت آداب الطريقة.

الصحراء: هي كناية عن حيرة السالك وتيهه.

الصدر: صفة العلم الإلهي.

الصراخ: إظهار الأحوال الباطنية.

الصعق: الفناء في الحق في مقام التجلي الذاتي.

الصفاء: نقاوة القلب من الرذائل.

الـصليب: في الأدب العرفـاني يعتـبر الـصليب كنايـة عـن سالف المعشوق ومظهر الجلال الإلهي.

الصنم: مقصود السالك وهو مظهر الوجود المطلق أو الله تعالى، أو هو محبة النفس في صورته السلبية.

الصومعة: مقام التفرّد والتجرّد بغرض عبادة الله.

الطرب: الأنس مع الحق وسرور القلب في الأنس.

طوبى: مقام الأنس مع الله تعالى.

طور: كناية عن الصدر الذي انشرح للدين المبين.

الظل: هو العالم الظاهري ودنيا العرض ويقال للاهتمام والالتفات والتوجه.

الظلمـات: العـالم الـسفلي وعـالم الطبيعـة حيـث يكـون مظلماً فعلى السالك أن يطوي طريق الحق.

الظهور: تجلي الحق.

العارف: من بلغ مرتبة شهود ذات الله وأسمائه وصفاته.

العـشق: هـو المحبة المفرطة وفي العرفان وهـو مـذهب أهـل المعرفـة العـارفين أن جميـع الكائنـات وحركـة الأفـلاك وليـدة العشق.

العـود: هـو المناجـاة في أدب المتـصوفة والمـراد منـه التفـات القلب إلى الملكوت.

العين: هي الإشارة إلى شهود الحق.

الغمـام: كنايـة عـن الحجـاب الـذي يمنـع وصـال الـسالك لربه.

الغمـزة: أو النظـر بطـرف العـين هـي عـدم الالتفـات والاهتمام بغير الحق.

الغول: النفس الإمارة أو الشيطان.

الفتان وخلاّب الألباب: من يختطف قلب السالك ويتجلى فيه أنواره.

فتح العين: إشارة إلى العناية بالخلق والتلطف بهم.

الفداء: كل ما يفدي به السالك في طريق الله لكي يبتعد عن الدنيا.

فقدان الوعي: هـو مقام السكر حيث لا يجد السالك أثراً لنفسه بسبب شهود الحق.

الفقر: الخلو الكلي من كل ما عدا الله.

الفكر: التفكر بالله بعد مشاهدة آثار صنع الله.

الفناء: فناء العبد في الحق بنحو أن تنمحي بشرية العبد في ربوبية الحق.

الفيض: إلقاء شيء في قلب السالك بطريقة الإلهام.

قاب قوسين: عند العارفين إشارة إلى مقام القرب الإلهي.

القبض: عكس البسط ينتج عن هيبة الجلال.

القبلة: هي الفيض والجذبة ويقعان في الباطن.

القد والقامة: امتداد حضرة الإلوهية إلى برزخ الوجوب والإمكان.

القطب: القائد العظيم لهل الطريقة.

القلب: هو مخزن الأسرار وأيضاً النفس الناطقة.

الكأس والقدح: هما المحبوب حين يبتغي تجلي آثاره أو قلب العارف الذي يشاهد فيه الأنوار الغيبية.

الكامل: من فنى عن ذاته وبقي بذات الحق.

الكرسي: عالم تجلي صفات الله الخالصة.

الكرة والمضرب: هما خضوع السالك مقهوراً إلى حكم القدر.

الكشف عن الوجه: ظهور كل ما هو خفي عن البصيرة.

الكعبة: هي مقام الوصل وتوجه القلب إلى الحق.

المفتون الصب: من غلبت عليه شدة غليان العشق بحيث ينسى ذاته.

الكنز: حقيقة الإنسان الكامل.

لا: إشارة إلى نفي كل العوالم غير الإلهية، من عبادة النفس إلى عبادة الأصنام.

اللاهوت: الحياة السارية في عالم الممكنات والرحمة الدائمية الجارية إلى سائر العوالم الأخرى.

ليلة القدر: ليلة أن يبلغ السالك التجليات الخاصة ويبدأ وصوله المعرفة.

ماء الحياة: هو الفيض والمعرفة والكلام عن ماء الحياة كناية عن عيون المحبة التي كل من ارتوى منها لا يفني أبداً.

ماء وجه (الكرامة): كناية عن الإلهامات الغيبية التي تلهم العارف.

المتجرد القلندري: من تجرد عن الدارَيْن وبلغ الكمال في التجريد والتفرد ويسعى إلى تخريب العادات والعبادات.

المجنون: المتيّم بالحب وبوادي السلوك.

المحبوبة: سبق المحبة الإلهية على محبة السالك.

المحراب: كل مطلوب ومقصود تتوجه إليه قلوب الخلق.

المحو: زوال أوصاف العادة.

المحنة: من لوازم السلوك وتأتي دائماً مع الصبر.

المرآة: هي قلب الإنسان الكامل.

المرض: القلق والانزعاج الداخلي للسالك.

المشكاة: هي النفس.

المطرب: من ينقل الفيض الإلهي وأيضاً الدليل في طريق السالكين.

معبد الأوثان: باطن العارف الكامل الذي يتجمع فيه الشوق والذوق والمعارف الإلهية.

المعشوقة والمحبوبة والحبيبة: الذات الجليلة الإلهية بصفة القيومية.

المفتون الصب: من غلبت عليه شدة غليان العشق بحيث ينسى ذاته.

الناقوس: كناية عن التوبة والزهد.

النسيم: ما يخبر الطالب بعناية الحق.

النظر: هو التفات السالك وتوجهه إلى حقائق الموجودات كما هو التفات الله لسالك الطريقة.

النفس: سجن الروح.

النقاب والستر: كالحجاب والحاجب، هما الموانع التي تحول دون بلوغ العاشق للمعشوق وسدٌ في السلوك يظهر للسالك.

النواح والأنين: مناجاة السالك.

الوجد: هو ما يرد على قلب السالك من دون جهد منه وهو البرق اللامع الذي يخمد بسرعة.

الوجه البدري أو القمري: مظهر التجليات بما فيها حال الفناء والصحو أو الإفاقة.

الوقت: ما يفرغ فيه العبد من الماضي والمستقبل بحيث يلحق بقلبه وارد من الحق ويقال أيضاً للأحوال مثل التوكل والتسليم والرضا التي ترد على السالك.

الولاية: قيام العبد للحق في حال فنائه عن ذاته أو فناء العبد في الحق وبقائه فيه.

الهجر: التفات السالك ظاهراً وباطناً إلى غير الحق وغيبته عن التجليات الذاتية.

الهدب: هو حجاب السالك في الولاية.

الهيام والجنون: مثل جنون المجنون بليلى وفرهاد بشيرين، هو الحائز بعشقه في وادي السلوك.

اليد: هي صفة مقدرة الله.

اليم: أو البحر هو بحر الوجود الذي يعد رحمة من الحق تعالى واسعة.

الفهرس